الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية

وزارة التعليم العالي و البحث العلمي

جامعة سعيدة – الدكتور مولاي الطاهر –

كلية العلوم الاجتماعية و العلوم الانسانية

قسم العلوم الانسانية

شعبة التاريخ

تطور البنيات الاجتماعية في الجزائر خلال الفترة العثمانية

مذكرة تخرج لنيل شهادة ماستر في التاريخ ، تخصص الجزائر الحديث

إعداد الطالبة

- كريم محمد

إشراف الأستاذ

- د. مجاود حسين

لجنة المناقشة:

رئيسا	أ د . بوحسون عبد القادر
مشرفا و مقررا	د .مجاود حسين
عضو مناقش	د . قدوري عبد الرحمان

السنة الجامعية 1445هـ–1446هـ/2024م–2025م

كلمة شكر وعرفان

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله الذي بنعمته تتمّ الصالحات، وبفضله تتحقق الغايات، والصلاة والسلام على سيدنا مُحَمَّد، وعلى آله وصحبه أجمعين.

أتقدم بخالص الشكر وعظيم الامتنان إلى كل من ساندني ووقف إلى جانبي طيلة مسيرتي الجامعية، وخاصة خلال إعداد هذه المذكرة.

أخص بالشكر أستاذي المشرف الدكتور مجاود حسين، الذي لم يبخل عليّ بتوجيهاته القيمة، وصبره، ودعمه المتواصل، فله مني كل التقدير والاحترام.

كما أتوجه بجزيل الشكر والامتنان إلى والديّ العزيزين وزوجتي ، على ما بذلوه من أجل دعمي، وتحفيزي، وتحقيق طموحاتي، فلهما كل الفضل بعد الله.

ولا أنسى زملائي وأصدقائي، الذين كانوا لي خير عون وسند، فلكم مني أصدق عبارات الامتنان والتقدير.

الإهداء

إلى من كانا لي عونًا وسندًا في كل مراحل حياتي...

إلى من تعجز الكلمات عن وصف فضلهما...

إلى عائلتي الصغيرة والعائلة الكبيرة ، أهديكما ثمرة هذا الجهد، تقديرًا

وعرفانًا لما قدمتماه لي من حب ودعم لا محدود.

إلى أستاذي المشرف الدكتور مجاود حسين، تقديرًا لجهوده النبيلة،

وتوجيهاته السديدة التي كانت نبراسًا لي في هذا العمل.

إلى كل من دعمني ولو بكلمة طيبة، إلى أصدقائي وأحبتي...

أهديكم جميعًا هذه المذكرة عربون محبة وامتنان.

الطالب: كريم مُحَمَّد

المقدمة

يُعَدّ تاريخ الجزائر الحديث فترةً زاخرة بالأحداث والوقائع التي تستقطب اهتمام الباحثين، نظرًا لما تتمتع به الجزائر من موقع استراتيجي مهم، إذ تقع في قلب العالم الإسلامي وتشكّل بوابة إفريقيا نحو أوروبا. هذا الموقع المتميز جعل منها هدفًا للقوى الدولية، خاصة الأوروبية منها، التي سعت إلى فرض سيطرتها عليها. ومن بين هذه القوى برزت إسبانيا، التي قادت حملات عسكرية على سواحل المغرب العربي بوجه عام، وعلى الجزائر بوجه خاص، واحتلت مدنًا رئيسية مثل وهران ومستغانم. في مواجهة هذا الوضع، لجأ سكان الجزائر إلى دعم الأمازيغ في مقاومة الاحتلال الإسباني، وعلى الرغم من نجاحهم الجزئي في تحرير بعض المناطق، إلا أن الاحتلال الإسباني استمر في السيطرة على أجزاء أخرى. هذا الوضع دفع سكان الجزائر إلى طلب العون من الدولة العثمانية، التي استجابت لدعوتهم، مما أدى إلى بداية مرحلة جديدة في تاريخ الجزائر سنة 1518، حيث أصبحت جزءًا من الدولة العثمانية، التي تولت إدارتها عبر حكام معينين من قِبَل الباب العالي.

ورغم أن هؤلاء الحكام ركزوا اهتمامهم على تحصيل الضرائب وتنظيم الحملات البحرية، إلا أن الفترة العثمانية شهدت تطورات ملحوظة في البنية الاجتماعية، نتيجة تفاعل عوامل داخلية وخارجية وإقليمية، أدت إلى تكوين تركيبة سكانية متنوعة ومعقدة. هذا التنوع الاجتماعي يعدّ عنصرًا أساسيًا لفهم طبيعة المجتمع الجزائري خلال العهد العثماني.

تبرز أهمية دراسة تطور البنية الاجتماعية في الجزائر خلال هذه الحقبة في كشف أصول السكان، وتحديد أبرز الفئات المكوّنة للمجتمع الجزائري حينذاك، مع تحليل أدوارها وفعاليتها وتأثيرها في مختلف مجالات الحياة.

أسباب اختيار الموضوع:

اختير هذا الموضوع بهدف الإسهام في إثراء المعرفة بتاريخ الجزائر الاجتماعي خلال فترة الحكم العثماني، مع التركيز على تنوع البنيات الاجتماعية من حيث التركيبة السكانية، والطبقات الاجتماعية، والعلاقات التي نسجها المجتمع الجزائري آنذاك.

المنهجية المعتمدة:

اعتمدت الدراسة على المنهج التاريخي الوصفي ، الذي ساعد على فهم الوقائع واستنتاج نتائجها ضمن سياقها التاريخي والمكاني.

إشكالية الدراسة:

وضمن هذا السياق قمنا بوضع اشكالية رئيسية تهدف الى تحديد النقاط الاساسية في البحث ، والتي سنحاول من خلالها الوصول الى النتائج المرجوة من موضوع دراستنا : كيف تشكلت وتطورت البنيبة الاجتماعية في الجزائر خلال العهد العهثماني وانطلاقا من الاشكالية الرئيسية تطرح مجموعة من التساؤلات الفرعية التالية :

01- كيف كانت بداية الوجود العثماني

02- ماهي العوامل التي ساهمت في البنية الاجتماعية في الجزائر في الفترة العثمانية

03- كيف اثرت هذة البنية على استقرار الحكم العثماني واستمراره في الجزائر

04- وماهي أصول سكان ايالة الجزائر

05- وماهي الفئات والطبقات الاجتماعية ومظاهرهم الاجتماعية والاقتصادية والثقافية .

أهداف الدراسة:

تهدف هذه الدراسة إلى إبراز تطور البنية الاجتماعية في الجزائر خلال العهد العثماني (1518-1830)، وتحديد خصائص المجتمع الجزائري آنذاك من حيث التركيبة السكانية، والعلاقات الاجتماعية، والفئات والطبقات المختلفة، مع تقديم تحليل موضوعي يعكس واقع المجتمع الجزائري خلال هذه الفترة.

قسمت هذه الدراسة الى مقدمة،وفصل تمهيدي وفصلين ،اضافة الى الخاتمة تضمنت مجموعة من الاستنتاجات المتوصل اليها في محاولة الوصول الى الاجابة على الاشكالية المطروحة تكمل دراسة الموضوع مع وضع بيبيلوغرافيا .

تطرق الفصل التمهيدي الى لمحة عن الوجود العثماني بالجزائر بطرح الوضع السياسي والاقتصادي كما تناول الفصل الاول الى اصول ومكونات المجتمع الجزائري في الفترة العثمانية من الأمازيغ والعرب و الاتراك والاندلسيون والكراغلة وفي الفصل الثاني تناولت الفئات والطبقات الاجتماعية من اهل الريف والمدينة وطبقات المجتمع بكل شرائحها والمؤسسات الثقافية المعتمدة في هذه الفترة

في ايطار هدا العمل اعتمدنا على مجموعة من المصادر العلمية التي كان لها دور حيوي في اثراء البحث

- وليام شالر ، مذكرات وليا م شالر قنصل امريكا في الجزائر 1816-1824 ، تعريف وتعليق وتقديم اسماعيل العربي ، رقم النشر 81/982 الجزائر 1982 الذي ساعدنا في التطرق عن بداية الوجود العثماني في الجزائر وأصول سكان ايالة الجزائر .

- د ناصر الدين سعيدوني ، الجزائر في التاريخ 04 العهد العثماني ، دار النشر 1740 /84 المؤسسة الوطنية للكتاب ، الجزائر سنة 1984 يعد هذا الكتاب من المراجع التاريخية المهمة التي القت الضوء على العهد العثماني وقد تميز هذا المؤلف تناوله الشامل للجوانب السياسية والادارية و الاقتصادية والاجتماعية

- د يحي بوعزيز ، الموجز في تاريخ الجزائر ، الجزائر الحديثة ج 02 ، ديوان المطبوعات المدرسية 2009 اعتمدنا فيه على لمحة عن الوجود العثماني في الجزائر والعلاقات الجزائرية مع الدول الاخرى .

-حمدان عثمان خوجة ، المراة ، تقديم وتعريف وتحقيق د .مُحَّد العربي الزبيري منشورات ANEP

- مُحَّد رزوق ، الأندلسيون وهجراتهم الى المغرب خلال القرنين 16،17 ، تونس 14 يوليو 1987 بكلية الاداب والعلوم الانسانية بالرباط الذي ساعدنا الى التطرق الى التعريف بالاندلسيون وأوضاعهم الاجتماعية وهجراتهم .

- د ناصر الدين سعيدوني ، دراسات اندلسية ،مظاهر التاثير الايبيري والوجود الاندلسي بالجزائر ، للنشر والتوزيع البصائر ط 02الذي ساعدنا على التطرق الى الاندلسيون

- أ د حنيفي هلايلي ، ابحاث ودراسات في التاريخ الاندلسي المورسكي دار الهدى للطباعة والنشر طبعة 2010الذي تطرق الى اوضاع الاندلسيون وهجرتهم الى ايالة الجزائر .

- د ابوقاسم سعد الله ، تاريخ الجزائر الثقافي ، دار الغرب الاسلامي ، الجزء الاول 1518-1830 ط 01 1998 الذي تطرق الى المؤسسات الثقافية المنتشرة في الايالة من مساجد الى غيرها . .

د ناصر دين سعيدوني ، النظام المالي للجزائر اواخر العهد العثماني 1792-1830 ، دار البصائر للنشر والتوزيع ط 03 تطرق وساعدنا الى طرح الحياة الاقتصادية لطبقات المجتمع في الايالة .

الصعوبات:

واجهت الدراسة عدة صعوبات، من أبرزها ، ندرة المراجع العلمية المتخصصة في الجانب الاجتماعي إضافة إلى صعوبة التوفيق بين متطلبات البحث الأكاديمي ومستلزمات الحياة اليومية.

الفصل التمهيدي

لمحة عن الوجود العثماني في الجزائر

المبحث الأول: الوضع السياسي في الجزائر خلال الفترة العثمانية.

بدأت الدولة العثمانية كإمارة صغيرة في منطقة الاناضول في اواخر القرن الثالث عشر وقد اصبحت فيما بعد امبراطورية واسعة النفوذ سياسيا وثقافيا واقتصاديا . تأسست الدولة العثمانية على يد عثمان الاول بن ارطغرل عام 1299 وبدا في التوسع تدريجيا مستغلة الفراغ السياسي فامتدت في اوروبا واسيا وافريقيا فالدولة العثمانية جزء لا يتجزأ من تاريخ المنطقة وتستحق الدراسة التحقيق لفهم تطوراتها تأثيرها في العالم وقد ساهمت في تشكيل المشهد الثقافي والسياسي والاجتماعي في المنطقة

ففي سنة 1516 م كان أمير جزائري صغير يدعى التومي حيث استنجد بالأخوين عروج وخير الدين ضد الإسبان الذين كانوا حينئذ يحتلون مدينة وهران و كانوا يحتفظون بحامية في بجاية وفي جزيرة صغيرة تقع مقابل مدينة الجزائر وهذان الإخوان ينتميان إلى جزيرة ميتيلانس وقد اشتدت شوكتهما وشاع ذكرهما بسبب ما أشتهر به من الشجاعة ومما أحرزه من النجاح في أعمال القرصنة، وقد عرفا في المماليك المسيحية باسم " باربا روس".

وقد قبل الأخوان العرض الجزائري حيث كانا منذ وقت بعيد يأملان الحصول على ميناء يكون قاعدة لسلطانهما وكذلك استقبل عروج في مدين الجزائر استقبال الصديق وكان على رأس قوة تتألف من خمسة آلاف رجل ولكنه عمد على قتل الأمير الذي جاء لنجدته،ثم أعلن نفسه ملكاً على الجزائر.وفي سنة 1518 هزم عروج في معركة مع الإسبان وقتل وهو يتراجع منتلمسان وبعد ذلك حل محله ملكاً على الجزائر،أخوه خير الدين.[1]

ولم يكد يتسلم زمام السلطة حتى وضع المملكة الجديدة تحت حماية سلطان تركيا الذي أمد بحامية كافية لإحباط كل محاولة من الأهالي لاستعادة حريتهم وبعد ذلك عين خير الدين في منصب "قبطان باشا"و بذلك أصبح ميناء الجزائر باشليك تابعاً للباب العالي، وأرجح أن الحكومة العثمانية قد تنازلت للحامية بالجزائر عن حقها في التعيين وخولت لها حق انتخاب الداي وأول معاهدة عقدتها بريطانيا مع الجزائر في تاريخ 1682م فبذلك بدأت

[1]وليام شالر،مذكرات وليام شالر قنصل أمريكا في الجزائر 1816-1824،تعريف و تعليق و تقديم إسماعيل العربي،الشركة الوطنية للنشرو التوزيع رقم 81/982 الجزائر 1982 ، ص40.

شهرة الإيالة وتمكنوا من إقامة حكومة وأقاموا دستورهم على مبدأ الغزو والفتح والانتفاضللانكشارية سبق أن شغل مناصب الثقة ومناصب شرفية.[1]

1. تأثير العوامل (التهديدات)الخارجية على الأوضاع في الجزائر:

تعرضت الإيالة الجزائرية طيلة العهد العثماني إلى هجمات متكررة وغارات متعاقبة شنتها أساطيل الدول الأوروبية، أو قامت بها جيوش الأقطار المجاورة كإيالة تونس وسلطنة المغرب.

1 –النزاع مع إيالة تونس : كان الاختلاف بين تونس والجزائر يعود في أساسه إلى التنافس الحاد بين حكومتي البلدين، وقد تمكن أثناء هذا التنافس والصراع بعض بايات قسنطينة ودايات الجزائر من تحقيق انتصارات حاسمة على باي تونس، مثل ما حدث عامي 1627،1694 م واستطاعوا في بعض الأحيان تنصيب حلفائهم على العرش التونسي مثل علي باشا الذي ارتقى العرش التونسي بمساعدة حسن باي قسنطينة عام 1735 م، وفي بعض الأحيان توصل الجزائريون إلى فرض إتاوة مالية وضريبة عينية على حكومة تونس، مقابل تقديم المساعدة والعون إلى بعض المطالبين بالعرش التونسي،كما حدث مع أبناء حسين باي عام 1756 م،الذين تعهدوا بإرسال حمولة سفينة من زيت كل سنة إلى وجاق الجزائر. لكن طموح بايات تونس للتخلص كلية من التبعية لدايات الجزائر ورغبتهم في تحقيق انتصارات على بايات قسنطينة أدت إلى استمرار حالة العداء بين الإيالتين لا سيما بعد أن بادر مراد باي عام 1701 م بالهجوم على قسنطينة ومحاصرتها خمسة شهور بتأييد من الباي خليل حاكم طرابلس،ولم يتراجع عنها إلا بعد انهزامه بمواقع العلمة أمام محلة الجزائر ووقوع أغلب جيشه في الأسر واستياء بايا قسنطينة على عتاده ومدافعه التي نصبها بسطح المنصورة لقنبلة مدينة قسنطينة، وهذا ما أضطر خلفه إبراهيم شريف لعقد صلح مع حكام الجزائر عام 1702.[2]

[1] نفس المرجع ص 41.

[2] .ناصرالدين سعيدوني،الجزائر في التاريخ 04 العهد العثماني، دار النشر 84/1740 المؤسسة الوطنية للكتاب ، الجزائر 1984 ص 42.

2 – العلاقات الثنائية الجزائرية الاسبانية :

لقد غلب غليها طابع العداء منذ مطلع العصر الحديث وانعكست بجلاء في الشروط المملاة على الطرف الاسباني وقد غلب عليها التوتر والعداء الشبه الدائم امتدمن القرن السادس عشر الى 1830 كانت اطماع الاسبان في مد نفوذهم على الشاطئ الجزائري ضمن مشروعهم الاستعماري التوسعي وقد ترجم في شكل هجمات عسكرية ومتمردة على مدينة الجزائر، فقد تعرض الاسطول الاسباني سنة 1519 بقيادة مونكادا الى اسر مسيحيين اسبان يقدر عددهم ب3.036 اسير بالاضافة الى الاستيلاء على سفن اسبانية اخرى فاصبح عدد الاسرى 2.700 اسير [1]

3– العلاقات الجزائرية مع الدول الاوروبية : لقد تعرض النشاط البحري الجزائري الى الضغف والانكماش منذ اواخر القرن السابع عشر وتزايد الضعف بسبب تلاشي الققوة البحرية لاباية الجزائر في الربع الاول من القرن التاسع عشر وذلك نتيجة التقدم الصناعي للاساطيل الاوروبية وزاد ضعفها نتيجة الهجمات الاوروبية قد اضطرت الجزائر الى عقد اتفاقيات مجحفة كما تنص معاهدة 1628 و1666 و1683 مع فرنسا ومعاهدة 1682 مع اكلترا والاتفاق عام 1680 مع هولندا .والاضرار التي لحقت بالمدن الجزائرية من جراء الغارات المفاجئة للاساطيل الاوروبية فمدينة الجزائر تعرضت في الفترة الممتدة من 1634 الى 1789 الى عشر هجمات وتسببت في خسائر بشرية وعمرانية فانخفض عدد البحارة والسفن ، وقد تحسنت بعض الشي في السنوات الاخيرة من القرن الثامن عشر والسنوات الخمسة عشر الاولى منى القرن التاسع عشر ولكن هجوم اللورد اكسموث 1816 وضع حدا للانتعاش المؤقت فاحرقت اغلب السفن وقتل 1500 من السكان واطلق سراح كل الاسرى وبذلك لم يجد الفرنسيين عند استيلائهم على مدينة الجزائر سوى 35 قاربا و2500 بحار اغلبهم غير قادرين على ركوب البحر والتصدي للسفن المعادية[2].

[1] ناصر الدين سعيدوني ، الجزائر في التاريخ 04 العهد العثماني المرجع السابق ص 76.

[2] حنيفي هلايلي ، اوراق في تاريخ الجزائر في العهد العثماني ، دار هدى للطباعة ط01 سنة 2008 ص 44 .

وقد مر النظام السياسي بإيالة الجزائر بأربعة فترات وهي:

1. عصر البلربايات : 1518-1587م.
2. عصر الباشوات : 1587-1659م.
3. عصر الأغوات : 1659-1671م.
4. عصر الدايات : 1671- 1830م.

1. **عصر البايلربايات** : بدأ مع إلحاق الجزائر بالدولة العثمانية عام 1518 وتعيين خير الدين بابلرباي عليها من قبل السلطان العثماني مع تزويده بقوة عسكرية وأسلحة وذخائر وقد جاء هذا التعيين لدعم سلطة خير الدين في البلاد، فاتخذ مركزه في مدينة الجزائر وعين أحمد بن القاضي الغبريني سلطان جبل كوكو.[1] حاكماً على بلاد القبائل والناحية الشرقية ولم يرتح الحفصيون و المرينيون لذلك وأخذ كل واحد يدير المؤامرات ضد خير الدين ونظامه والإسبان من جانبهم نظموا ضده حملة عسكرية ونزلت بوادي الحراش في شهر أوت 1519 م ولكنها أصيبت بهزيمة ساحقة وفقد الإسبان معظم قواتهم وأسلحتهم وكان سبب هزيمتهم تأخر الإمدادات والدعم من الحفصيون والمرينيون إستمالو إليهم بن القاضي ومُحَمَّد بن علي ودفعوهما إلى الثورة ضد خير الدين ويقطع عليهم خط الرجعةالى الجزائر التي استولى عليها ،فاضطر أن ينسحب إلى قاعدته البحرية بجيجل لمدة 06 سنوات من 1521-1527 م ولقد عاش سكان الجزائر من جور ابن القاضي وظلمه،خاصة في جني الضرائب ولذلك راسلوا خير الدين فبذلك عاد إلى المدينة واستطاع أن يفتح من جديد الجزائر سنة 1527 م ويقضي على الحصن الإسباني ببرج النار عام 1529، وأسر الإسبان وكان عددهم 700 جندي، وقد كان لجهود صالح رايس آثار حسنة وامتد النفوذ إلى معظم مناطق البلاد في الجهات الثلاثة الشرقية، الغربية والجنوبية وبذلك اهتم حسن باشا خلال ولايته إلى أربعة عمالات بالجزائر و دار السلطان

[1] و هي منطقة تقع على بعد 18 كلم من أربعاء نايت إيزتن ببلاد القبائل.

وبايلك الشرق مركزه قسنطينة وبايلك الغرب مركزه مازونة ، معسكر ووهران وبايلك التطري ومركزه المدية هذا التنظيم لغاية نهاية العهد التركي .[1]

2.**عهد الباشوات 1587–1659** : كان الباشوات يعينون من قبل السلطان مباشرة لمدة ثلاثة سنوات ولهذا كانوا يعتبرون موظفين غرباء عن الجزائر وقد اقتصرت مهامهم على جمع المال وذلك لقصر المدة حكمهم وعرفت البلاد في عهدهم اضطرابات داخلية منها احتدام الصراع بين القوتين البرية والبحرية وتمرد قبائل قسنطينة وثورة الكراغلة ومع مرور الوقت لم يعد الباشوات يسيطرون على الوضع وحاول خيضر باشا الاستعانة في عام 1596 أن يستعين بالكراغلة و الاهالي للقضاء غلى الفرق الانكشارية وبالرغم من الصراعات الداخلية وضعف الباشوات فان ذلك لم يمنع البحرية الجزائرية من مواصلة نشاطها البحري وشن غارات على المدن الاروبية المطلة على البحر الابيض المتوسط فاستمرو بحكم البلاد حتى عام 1659 وهو العام الذي تضرر فيه ابراهيم باشا المالي وكان هذا الحدث في صالح الانكشارية و تعيين احد جنودهم باسم الاغا .

3.عصر الأغوات : 1659–1671 م:يعتبرهذا العهد من أقصر العهود وذلك نظراً لإقدام الجيش البري على خلع الباشا وقررا لآغا أن يكون الحكم ديمقراطيا أي يستعين الحاكم بالديوان العالي الذي كان يضم في البداية أعضاء الفرق العسكرية البرية ثم توسعت العضوية بحيث أصبح يضم ممثلين عن فئة الرياس وبعض كبار الموظفين ومفتي الجزائر وأصبح الجيش البري هو الذي يعين الآغا لمدة سنتين ويترقى بعدها إلى رتبة آغا شرف ويحل محله آغا آخر وهكذا أستفحل الصراع بين الأغوات والرياس وكانت نتيجة انتشار الفوضى وانعدام الأمن استياء تركيا من انفصال حكام الجزائر عنها وقطع كل المساعدات عنهم وفي عام 1671 انهار نظام الأغوات وحل محله نظام الدايات.[2]

4.عصر الدايات : 1671–1830 م :في هذا العهد اتسم باستقلال الجزائر الحقيقي من الدولة العثمانية وقد تميز الوضع الداخلي للبلاد بحكم الطبقة العسكرية واحتكارها للسلطة ومحاولات الدولة العثمانية التدخل في شؤون الدولة من أجل استرجاع سلطتها وكثرة الغارات الأوروبية على سواحل البلاد برغبة عن الانتقام من قوة الجزائر

[1] يحي بوعزيز ، الموجز في تاريخ الجزائر ، الجزائر حديثة ج 02، ديوان المطبوعات المدرسية 2009-11 ص 17،18.

[2] عمار بوحوش ، التاريخ السياسي للجزائر من البداية و لغاية 1962،دار الغرب الإسلامي ط1 ،سنة 1997 ، ص 59.

البحرية وشعور السكان بعدم الأمن وارهاقهم بالضرائب والغرامات وبهذا نلاحظ عدد من حركات العصيان والتمرد طيلة هذا العهد،في سنة 1692 حاولسكان العاصمة والقبائل المجاورة التخلص من الحكم التركي وقد قام عام 1767 القبائل الكبرى العصيان دام ما يقارب 07 سنوات وما زاد في صعوبة الجزائر الداخلية حدوث زلزال في أعوام : 1716،1755،1717وحصول أوبئة في أعوام: 1787،1753،1752 وقحط وجفاف.

وبسبب الحملات الأوروبية زاد ضعف البحرية الجزائرية وقد تحسنت أوضاع البحرية الجزائريةفي السنوات الأخيرة في قرن 18م والسنوات الخمسة عشر الأولى من قرن 19 م نتيجة انشغال الدول الأوروبية بالثورة الفرنسية ولكن هجوم اللورد أكسموث عام 1816 وضع حداً لهذا الانتعاش وتحطمت أكثر في الحصار البحري في معركة نافرين وبذلك لم يجد الفرنسيين عند استلائهم علىمدينة الجزائر سوى 35 قارباً و 250 بحار معظمهم غير قادر على ركوب البحر والتصدي للسفن المعادلة.[1]

المبحث الثاني : الوضع الاقتصادي بالجزائر في الفترة العثمانية

1. الفلاحة :

كان المجتمع الجزائري مجتمعاً فلاحياً فكانت نسبة سكان الأرياف 90 % تعاني ضعف وسائل الإنتاج وضعف في الوسائل التقنية فكانوا يستعملون أدوات بسيطة مثل محراث إفريقيا الرومانية والمنجل وقنوات الري التي تعود للقرن 11 م واعتمد الفلاح إلى نظام الدورتين استغلال الأرض مرة وتركها تستريح سنة أخرى وانتشار أراضي الحيازة الجماعية فكانت تنتج لإشباع حاجات أفراد العائلة فقط واستغل سكان المناطق الجبلية وسكان السهول القريبة من المدن بزراعة الخضر والفواكه إلى جانب تربية الماشية فكانت تنتج العنب مثلا لأن السلطة كانت تشتري منهم لصناعة الخمر.

فكانت المناطق بين سطيف وقالمة ينتجون الحبوب والمناطق بين الأطلس التلي والصحراوي وسط الحضنة والحدود المغربية هي مشهورة بتربي المواشي خاصة الضأن منها، وقد شجع باي مُحَمَّد الكبير إنتاج الحبوب في المنطقة الغربية وكانت الجزائر تنتج من المحاصيل الصناعية التبغ الذي يزرع في عنابة والجزائر كما أدخل الأندلسيون زراعة القطن

[1] ناصر الدين سعيدوني ، الجزائر في التاريخ 04 العهد العثماني، المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر، 1984 ص 46.

وأدخلوا أسلوب تربية دودة القز وأنتجوا الحرير في القليعة وشرشال والأرز في مليانة وزرع في أواخر القرن 18 م، ما تقدم له الأتراك وخاصة البايات لتحسين مستوى الفلاحة جاء متأخراً وكان هدفه ضمان موارد خزينة الدولة.[1]

2. الصناعة :

قد عرف النشاط الصناعي مرحلة تقهقر منذ بداية قرن 18 م، ولا يتعدى صناعات معدنية تحويلية وصناعات يدوية، كصناعة أغطية صوفية والبرنوس والزرابي والفخار وبندرومة،والأحذية بقلعة بني راشد، وأدوات جلدية وأقمشة بمازونة، وحدادة وفضة بجرجرة، وجلود ووضع سروج والجواهربقسنطينة ويرجع فضل المحافظة على هذه الصناعات على بعض أسرالأندلسيينواليهود، فنافست المصنوعات المستوردة المصنوعات الجزائرية.

3.التجارة :

أما القطاع التجاري فعرف ركود بسبب إهمال العلاقات التجارية مع إفريقيا والدول الأوروبية وذلك بسبب سيطرة القرصنة على الحياة الاقتصادية وكان المعرقل الأساسي للتجارة هو الاحتكار الحكومي فكانت دول أوروبية تستورد المواد الأولية كالصوف والجلود والشمع والزيوت والحبوب مقابل تصدير العطوروالمصبرات من فرنسا والنرويج والعتاد الحربي من اسكندنافيا والرصاص والأقمشةمن إسبانيا والسكر والقهوة والأقمشة من إنكلترا ومع بداية قرن 19 م استولى وسيطر اليهودعلى التجارة الخارجية والداخلية الإيالة بموافقة الدايات.[2]

المبحث الثالث : الوضع الاجتماعي

وفقًا لما ورد في كتاب حمدان خوجة "المرآة" الصادر عام 1833، فإن عدد سكان إيالة الجزائر كان يُقدّر بحوالي عشرة ملايين نسمة. إلا أن الإحصائيات الفرنسية لعام 1856 أظهرت أن العدد لا يتجاوز 2,3 مليون نسمة

[1] صالح عباد، الجزائر خلال أول حكم تركي 1554-1558، دار هومة، 2012 ، ص 335.

[2] حنيفي هلايلي، أوراق في تاريخ الجزائر في العهد العثماني، الطبعة الأولى، دار هدى للطباعة، الجزائر، 2008 ، ص 157-158.

فقط. ويُعزى هذا التراجع الكبير إلى عدة عوامل، أبرزها الغزو الفرنسي الذي أسفر عن مقتل العديد من السكان، فضلاً عن الأمراض والمجاعات التي اجتاحت البلاد.

تشير بعض الدراسات إلى أن عدد السكان في بداية العهد الاستعماري كان يُقدّر بحوالي3 ملايين نسمة. وكان هؤلاء السكان موزعين بين المدن والقرى والأرياف، حيث كانت الغالبية العظمى تقيم في المناطق الريفية، بنسبة تصل إلى 90%.[1]

تجدر الإشارة إلى أن هذه الإحصائيات قد تكون غير دقيقة، نظرًا لغياب سجلات دقيقةفي تلك الفترة، ولتأثيرات السياسات الاستعمارية التي قد تكون قد أثرت على دقة هذه الأرقام.

خلال العهد العثماني، تميز المجتمع الجزائري بتنوعه العرقي والثقافي، حيث ضم مجموعة من الفئات التي شكلت نسيجًا اجتماعيًا معقدًا. في قمة الهرم الاجتماعي، كان الأتراك يشغلون المناصب العليا في الدولة، مثل البايات والباشوات، وكانوا يشكلون الطبقة الحاكمة.ثم تأتي فئة الكراغلة، وهم أبناء الإنكشاريين الأتراك من أمهات جزائريات، وقد تمتعوا بمكانة مرموقة في المجتمع، رغم محاولات العثمانيين الحد من نفوذهم خوفًا من تشكيلهم تحالفات مع فئات أخرى. أما الأهالي، فهم السكان الأصليون الذين حافظوا على تقاليدهم وعاداتهم، وكانوا يشكلون غالبية السكان في المناطق الريفية، إلى جانبهم، استقر المهاجرون من الأندلس، الذين فروا من محاكم التفتيش الإسبانية، في المدن الكبرى مثل الجزائر العاصمة، قسنطينة، وهران، تلمسان، عنابة، معسكر، مازونة، ومدية. كما كان للزنوج وجود ملحوظ في المجتمع الجزائري، حيث عملوا في مختلف المهن، بما في ذلك الحرف اليدوية والخدمية. أما اليهود، فقد استقروا في المدن الكبرى، وشاركوا في الأنشطة التجارية والصناعية، وكان لهم دور مهم في الاقتصاد المحلي.[2]

تعايشت وتفاعلت هذه الفئات المختلفة مع بعضها البعض، مما ساهم في إثراء الثقافة الجزائرية وتنوعها خلال العهد العثماني

[1] صالح عياد، الجزائر خلال أول حكم تركي 1554-1558، دار هومة، 2012 ، ص 335.

[2] صالح عياد ، المرجع السابق، ص ، 354.

ولم يستمر تزايد تعداد السكان في مدينة الجزائر بل عرف نوعاً من التراجع خاصة مع نهاية القرن 18 م وحتى عشية الاحتلال الفرنسي 1830 م، تراجع عدد سكان مدينة الجزائر إلى حدود 30 ألف نسمة ويكمن بالدرجة الأولى إلى انتشار الأمراض المعدية والأوبئة بين عموم الناس وعلى رأسها مرض الطاعون في مدينة الجزائر خلال القرن 18م وبداية قرن 19 م وأبرزها سنوات 1730،1733،1723،1730،1733،1778،1799،1816،1822 هي فترة طويلة تكشف خسائر بشرية فادحة و قد كان انتشار الطاعون بمنطقة كامل و ضواحيها بنسبة 53,8% في حين كان نصيب المنطقة الشرقية 26% أما المنطقة الغربية 14,9% كما لم يكن داء الطاعونهو الوحيد الذي أصاب مدينة الجزائر،فظهر الجراد الذي أتلف محاصيل الإنتاج الفلاحي و عرفتالبلاد سنة 1819مجاعة اشتدت وطأتها على عموم السكان وقد أفرزت هذه الأوضاع نحو ندرة المواد الغذائية مما أثار سخطاً اجتماعياً عاماً.[1]

[1]نجوى طوبال ، قراءة التطور الديموغرافي لمدينة الجزائر خلال العهد العثماني ،مجلة مدارات تاريخية ، مجلد 03 العدد 01 سنة 2021 ،ص 23،24.

الفصل الأول

تركيبة السكان في الفترة العثمانية

المبحث الأول : الأمازيغ و العرب (السكان المحليين)

سكان الجزائر يتألفون من مزيج متجانس من الأمازيغ والعرب،الذين شكلوا معاً تاريخ البلاد وهويتها الثقافية والحضارية.فيما يلي تفصيل حول التركيبة السكانية للجزائر في الفترة العثمانية:

أولاً : الأمازيغ : السكان الذي يقطنون الجبال أو الأماكن الوعرة والمنحدرة الذين تختلف لغتهم عن لغة العرب كانوا محبين للعرب شجعان ولكنهم عنيدون ويتخذون في جبالهم حصوناً تحميهم ويلبسون ملابس بسيطة ومراعاة لعاداتهم .[1]

وأن الأماكن التي سكنها الامازيغ وهي الجزائر العاصمة سكنها بنو مزغني الصنهاجيون وجرجرة ببلاد زواوة والمنيعة، ندرومة، تيهرت، تلمسان، شرشال، تنس، جبال ونشريس،جبال عمور وهران،ثنية أحد، سوق أهراس وديار الشبكة في بلاد بني مزاب وأن الغالب من هذه القبائل البربرية منقسمة الى ثلاثة شعوب صنهاجة بالجزائر العاصمة وفي قسنطينة وكتامة بفروعها، بنوسييلين وقبائل بني خطاب وزناتة بوهران بفروعها مديونة وولهاصة،وقد أقبل البربر على اللغة الكنعانية الفينيقية عندما وجدوا ما فيها من القرب من لغتهم وبسبب التواصل العرقي بينهم وبين الفينيقيين.[2]

ومن طبائع الامازيغ وعاداتهم أن الرجال يرتدون قماشاً من الصوف ولألبستهم شكل كيس مثقوب في الوسط لإخراج الرأس وبه ثقبان لإخراج اليدين عرضه حوالي ذراع ويهبط الى منتصف الساقوالقماش من الصوف الأسود وهي من صنع النساء ولكن الأغنياء منهم يضيفون لباساً آخر يسمونه البرنوس وهذا النوع من الكساء يرقع الى أن يتساقط ويلبس النساء حائك من قماش ينسجه بأنفسهن، أما الأطفال هم عراة ولا تعطى لهم ألبسة إلا في الشتاء وغذائهم الشعير وزيت الزيتون والتين المجففوالأثرياء يملكون عنزتين يشربون حليبها.

---

[1] حمدان بن عثمان خوجة، المرآة،تقديم و تعريف و تحقيق د.محمد العربي الزبيري،منشوراتANEPص 15،16.

[2] عز الدين مناصرة،المرجع السابق ص 82.

العثمانيون لم يسعوا الى السيطرة الكاملة على المناطق الداخلية حيث يعيش الأمازيغ بل تركوا الكثير من الحكم المحلي لشيوخ القبائل مما منح الأمازيغ قدراً من الاستقلال الذاتي،كان هذا جزءاً من إستراتيجية العثمانيين للحد من النزاعات وترك المناطق الجبلية النائية تحت حكم محلي.

- كما ساهم الحكم العثماني في دعم الزوايا الصوفية المنتشرة في منطقة القبائل.
- كان السكان المحليون من الامازيغ يساهمون في الاقتصاد من خلال:
  - **التجارة:** بيع السلع الزراعية،المنتجات الحرفية،والمواد الغذائية.
  - **الحرف اليدوية:** مثل صناعة الفخار،الأقمشة،والمنتجات الجلدية.
  - **الزراعة و الرعي:** توفير الإمدادات الغذائية لمدينة الجزائر وسكانها.
- كان الامازيغ الذين يعيشون في المناطق الخاضعة لدار السلطان كانوا يدفعون الضرائب للسلطات العثمانية.هذه الضرائب كانت جزءاً أساسياً من نظام الحكم العثماني في الجزائر.

ثانيا : العرب : لقد تميز الحكم العثماني في المجتمع العربي بالسطحية وعدم القدرة على التغلغلوالغوص في أعماق حياة السكان في الوقت نفسه لأن العرب كانوا منغلقين ومحافظين على تنظيماتهم العائلية والقبلية وعاداته وتقاليده ولغته فلم يكن هناك تأثير وتأثر وقد أدى سوء الأوضاع إلى نقصفي السكان بزيادة الوفيات وعدم توفر الأمن إلى كثرة غرات البدو على القرى والمدن ونجد توفر فيها طبقات :

- **طبقة الإقطاعيين** : هم أصحاب الإقطاعات العسكرية وبعض الملتزمين الذين يقعون في الرتبة الثانية بعد الحكام الأتراك.
- **طبقة العلماء** : هم لهم امتيازات بحكم مكانتهم الدينية فلهم مخصصاتهم من عائدات الأوقافوالعقود وهم معفون من كل ضريبة.
- **طبقة أهل الذمة** :هم الطوائف غير الإسلامية.
- **طبقة عامة الشعب** :هم الفلاحون وأصحاب الحرف ولهم العبء الأكبر في التجنيد ودفع ضرائب متعددة.[1]

[1] جميل بيضون، تاريخ العرب الحديث،دار الأمل للنشر و التوزيع ، ط 1 سنة 1981 ص 68

فقد سكن الجزائر طبقات مختلفة وكان سكانها في الأصل من العرب الذين فروا من إسبانيا عندما كان الإسبانيون يستعملون مضيق جبل طارق،والعثمانيون يحتلون مركزاً فريداً في تاريخ العرب ودفع العرب ثمن الاستقرار غير الطبيعي فأبعدت الأكثرية عن مجرى الحوادث مما دفعهم إلى تقديس الماضي وكان تهرباً من مواجهتهم فاستعان بالأتراك اللذان واجها الضغط الأوروبي.

والعرب يعتبر بدو ويسكنون السهول وكانوا متعايشين مع البربر ولذلك عندما أراد العرب فتح إسبانيا استعملوا هؤلاء البرابرة كأداة تخدم مشاريعهم وهؤلاء العرب تنقسم إلى قسمين أهل الصحراء الرملية وأهل التل ساكنين الجبال و الجميع من أصل عربي ويتكلمون اللغة العربية مهنتهم الفلاحة، الخيام من الوبر ونظراً للأهمية التي يولونها للزراعة وضمان لأملاكهم فإنهم يدفعون طواعية ضريبة لرئيس الإيالة، وبما أن الجزائر كانت تحت حماية الباب العالي فإن من المسلم به أن حكامها يكونون نظامهم عسكري، وإذ العرب لا يقبلون أبداً في صفوف الميليشيا ونتيجة هذا التميز تولد بين الصنفين حقد ما زال إلى يومنا هذا وأن سكان تلمسان من العرب أشداء ذو خلقة حسنة عنيدون،ويحبون المجد وشجعان وطيبون واجتماعيون وتجار وفلاحون في أرضهم يوجد في منطقتهم عدداً من معامل الصوف.[1]

والعرب يقطنون في السهول ويسكنون في الخيم وهم دائماً يغيرون مكان إقامتهم تبعاً للفصولولتوفر الأكل لحيواناتهم وأخلاق العرب من النوع السائد في مناطق البدو والرحل وهم يتمتعون بفضائل أجدادهم وهم تابعون للحكومة الجزائرية، ولكنه فيما عدا دفعهم الضرائب لهذه الحكومة وهم في حالة شبه مستقلين ويخضعون لسلطان شيوخهملقوانينهم الخاصة ومتى وجد العرب استبداد الباي وطغيانه يمون منطقة إدارية أخرى أو إلى الصحراء وبهذه الطريقة فلت سكان سهول عنابة،بسبب نزوح القبائل العربية والمساعدون في سلاح الخيالة من الجيش التركي في قسنطينة مرسى العرب.[2]

المبحث الثاني :الأتراك

[1] حمدان بن عثمان خوجة، المصدر السابق ص 129،130.

[2] وليام شالر ، المصدر السابق ص 108،109.

الأتراك :ينتمي الأتراك الى قبائل الغز التركستانية بقلب آسيا هاجروا من موطنهم الأصلي من أذربيجان واتجهوا غرباً إلى شبه جزيرة آسيا الصغرى (الأناضول) الذي حكمه سلاجقة الروم وكان ظهورهم على المسرح السياسي في الشرق الأوسط خلال القرن 19 م عبر سهوب آسيا الوسطى على البلدان المجاورة،أما الأتراك الذين بدأ ظهورهم بصورة ملموسة على المسرح الإسلامي منذ أن استعان بهم الخليفة المعتصم فقد سيطروا على الخلافة العباسية وعلى مناطق غربي آسيا.[1]

وكان غالبية الذين رغبوا بالبقاء في الجزيرة من منطقة الأناضول والروم إيلي فانفصلت العامية الموجودة فيها عن الجيش وكان من جملة العساكر رجل يدعى يعقوب الذي تزوج أمة مسيحية فأنجبت له أربعة أطفال أكبرهم إسحاق ويليه عروج ثم خضر وكان أصغرهم إلياس عمل هؤلاء الأولاد بالتجارة وعمل عروج بالسفن التجارية.[2]

ويتفق المؤرخون من أمثال فؤاد كوبريلي على أن أسرة عثمان لا تنتمي إلى أصول قبلية وبالتالي فإنها لم ترتبط بأي التزام نحو أقربائها ومن ثم اتخذ آل عثمان وضعاً وظيفياً في إطار الجهاز البيروقراطيواهتمامهم بالكفاءة باعتبارها معيار الرتبة والوضع الاجتماعيين فنجدها تواجه مواقف محددة،كتنظيم توزيع الأراضي وغير ذلك وأن انتماء الإدارة العثمانية في بداية النشأة الدولة نجدها تميل إلى أصول عسكرية هذا ما أدىإلى الارتباط بين المجموعات المنظمة والأسرة الحاكمة فحجبالاختلاف في نطاق البنيان الاجتماعي، وأن الدولة العثمانية نشأت على أطراف ما تبقى من الدولة البيزنطية وأنها كانت دولة أوروبية قبل أن تصبح دولة آسيوية.[3]

ولعل أول اتصال لعروج بالجزائر كان سنة 1512 م،حين طلب منه أهالي بجاية مساعدتهم على طرد الإسبان واستعادة مدينتهم المحتلة.منذ عامين هذه الدعوة سوف تحدث تغيراً في حياة عروج وتحدث منعرجاً في التطور السياسي للجزائر فتزامن الوجود الإسباني في سواحل المغرب مع انتقال قراصنة من المشرق إلى الحوض الغربي للبحر المتوسط،كان عروج من أكبر هؤلاء القراصنة الذين سيربطون معظم المغرب بالإمبراطورية العثمانية،لمدة

[1]أحمد عبد الرحيم مصطفى ، أصول التاريخ العثماني ،دار الشروق ، الطبعة الثانية ص 323.

[2]عزيز سامح التر ، تاريخ البربر ، الأتراك ، العثمانيون في إفريقيا الشمالية ، ترجمة د. محمود علي عامر ،دار النهضة العربية الطبعة الأولى ص 28.

[3]أحمد عبد الرحيم مصطفى ، المرجع السابق ص 106.

تقارب ثلاثة قرون وتتفق الروايات في انتماء عروج لأسرة فقيرة من جزيرة متيلين الواقعة بالقرب من السواحل الغربية،لآسياالصغرى،فاختلفت الروايات فمنها من تشير إلا أنها مسيحية ومنها ما تذكر أن والد عروج كان جندياً انكشاريا،تزوج من ابنة قسيس يوناني وربى أولاده الذكورعلى الإسلام في حين نشأة بناته على المسيحية.[1]

والأتراك المقيمون في الجزائر كلهم أساسياً من الجنود ولكنه توجد فئة منهمأو طبقة من المعنيين الذين يسمون الواحد منهم " خوجة " أو الكاتب، وهم ممن يعرفون القراءة والكتابة أو على الأقل،قادرون على معرفة القراءة والكتابة،وهذه الفئة تتمتع بامتيازات كبيرة وتوفر كتاب الإدارة الحكومية والأتراك شعب بسيط حذر ولهم نفس الفضائل والرذائل التي نجدها في دولتهم نصف المتحضرة وهم في العادة جديرون بالثقة في كلمتهم،كما أنهم يتصفون بالأدب واللباقة الإنسانية في معاملاتهم اليومية ولكن حين يجدون في أنفسهم في الحياة السياسية يكتشفون في أنفسهم وحشية نادرة والعراك بين الأتراك محرم ويتعرض المتعاركون لأقصى أنواع العقوبات وإن كان تسلط القوي على الضعيف أمراً شائعاً فالأتراك يرفضون أية مساواة بينهم وبين الأهالي.[2]

فالأتراك كان لديهم تقوقع اجتماعي وبجانب هذه العزلة لم يساهموا بنشاط يذكر في الحياة الاقتصادية واكتفوا بأن أقاموا فيها كطبقة حاكمة،وكانوا أقلية بالنسبة لأصحاب البلاد الأصليين والأتراكفي حكمهم كانوا يطبقون النظام الاقتصاديالعسكري لمزاياه العديدة ، كما كان حكمهم يعتمد على الدين لأن حكمهم يستند إلى الشريعة الإسلامية من ناحية ومكانة الهيئة الإسلامية من جهة أخرى.[3]

والنظرية التي تعلمها الأتراك هو بأن التركي ولد ليحكم ويتولى عجلة القيادة والجزائري والأهلي ليخضع والجنود الأتراك يلازمون ثكناتهم ولا يسمح لهمبالخروج إلى المدينة إلا يوم الخميس وكان الأتراك يراعون حسن السلوك ويحترمون تعاليم الدين

ولكن كانت الحكومة تسمح بفتح مراكز التسلية التي يديرونها اليهود لتسلية شباب الأتراك ويسمح لهم بتناول الخمور بدون قيد بشرط أن لا تقع فضائح والواقع أن الحياة المفروضة على

[1] صالح العباد ، المرجع السابق ص 43.

[2] أوليام شالر ، المرجع السابق ص 54.

[3] د. إسماعيل أحمد ياني ، الدولة العثمانية في التاريخ الإسلامي الحديث ، مكتبة العبيكان الطبعة الأولى بتاريخ 1996 م ص 88،89.

الإنكشاري يسودها الملل ولهذا كل الأمور التي تسمح بإنعاش كبرياء الإنكشاري تطبقه الحكومة،فالتركي في كل مكان له حق الأولوية ومكان مسبق على الأهالي الجزائريين فلهم حق الدخول إلى الحدائق العمومية التي توجد في ضواحي مدينة الجزائر.[1]

والطبقة الأرستقراطية التركية هي المسيطرة على الجزائر حتى نهاية الحكم العثماني سنة 1830 موبالرغم من قلة أفرادها الذين بلغوا سنة 1830 م 20.000 نسمة فإنها كانت قوية وذات نفوذ واسعويحرصون على بقاء النفوذ في أيديهم وعزل السكان عن ذلك وكان عيشهم من المرتبات أو من إيجار المحلات التي تحمل أسمائهم أو من إيجار البساتين وكانوا يفضلون استقدام أبناء وطنهم من منطقة الأناضول ويرفضون تشغيل أبناء البلد لذلك كانت العلاقة تتصف بالنفور والجفاء.[2]

المبحث الثالث : الأندلسيون

الأندلسيون : إن تاريخ الإيالة في العهد العثماني فعلى غرار الحضور العثماني نجد حضور الأندلسيون فتوافد عدد كبير على الجزائر حتى بلغ عددهم في العاصمة وحدها 25000 وفداً،استقبلت وهران 22000 لكنها لم تستطع أن تأوي هذا العدد فاضطر فريق منهم مكون من 500 إلى 600 التوجه إلى تلمسان لكن الأعراب نهبوهم واتجهت جماعة من 40 إلى مستغانم وكان مصيرهم هو مصير الجماعة الأولى وقد أثار هذا الاستنكار غضب الفقهاء والعلماء وشيوخ القبائل الذين دعوا إلى معاقبة هؤلاء الأعراب ولكن الأمر لم يقتصر على الأعراب فتعدى ذلك إلى الأتراك.[3]

إن الظروف التاريخية التي عرفتها الجزائر إبتداءاً في أواخر القرن 15 م شجعت أعداداً كثيرة من مهاجري الأندلس إلى التوجه اليها فازداد الاستقرار الأندلسيين على طول السواحل الجزائرية، وهذا ما ساهم على تجديد عمران المدن الساحلية مثل وهران من طرف مُحَمَّد بن أبي عون بمساعدة العشائر المحلية وتنس التي شيدها جماعة من الأندلسيين وتأتي طليعة المدن الجزائرية تأثراً بالأندلسيين بجاية وتلمسان فبجاية اتخذها

[1] ويليام شالر ، المصدر السابق ص 55.

[2] عمار بوحوش ، المرجع السابق ص 73،74.

[3] .مُحَمَّد رزوق ، الأندلسيون و هجراتهم الى المغرب خلال القرنين 16-17 : توثيق 14 يوليو 1987 بكلية الآداب و العلوم الإنسانية بالرباط ص 131.

ملوك الحماديين عاصمة لهم وأصبحت محط رجال الأندلسيين وأصبحت محط رجال الأندلسيين الذين أصبحوا يشكلون نسبة كبيرة من سكانه وتلمسان أصبحت مقصدهم إثر قيام دولة الموحدين وإتباع ملوك الزيانيين سياسة حسن الجوار.[1]

ففي سنة 1575 كان المورسيكيون المطردون من غرناطة يهينون انتفاضة عارمة بمساعدة الأسطول العثماني وسفن جزائرية داي حسين 1577 انتظر المورسكيون الأسطول العثماني وهكذا كانت الانتفاضة تؤجل وكانت الاتصالات جارية بينهم وبين الجزائر وقسنطينة والأعمال الجهادية طالت قائمةبفعل تدفق المهاجرين في سنة 1584 صار أسطول في الجزائر واستطاع أن يحمل 2300 مورسكي وقد تواصل نشاط البحارة الجزائريين مثل حسن فينزيانو الذي تمكن من نفس السنة من نقل أكثر من2000

مورسكي في سنة 1588 أصبح المورسكيون يجتازون البحار كل ربيع فأصبحت شرشال مختصة في صناعة السفن الصغيرة بالقيام بهجومات خاطفة على السواحل الإسبانية.[2]

وقد بلغت الهجرة الجماعية لمسلمي الأندلس مع قرارات الطرد الجماعي التي أصدرها الملك الإسباني عام 1609 م قصد تصفية الوجود الإسلامي بإسبانيا وتركزت جهود البحارة الأتراك من تسهيل هجرتهم فتمكنوا من نقل سنة 1569 م 5600 مسلم أندلسي والعودة بهم إلى الجزائر وبعد استقرار الحكم التركي استقر تيار الهجرةالأندلسية التي استقبلت عام 1567 عدداً ضخماً من المهاجرين وما أن حل عام 1609أصبح عدد الأندلسيين ، يناهز 25 ألف حتى بلغ أواخر 1610 مليون نسمة.[3]

الأثر العمراني للهجرة الأندلسية للجزائر:كانت تعكس حالة إيجابية إذ تلاحظ هناك نهضة عمرانية بدأت منذ قرن 15 م فانتشار مراكز حضرية وإعادة بناء المدن والقرى ونذكر مدينة شرشال التي ازدهرت بعد أن استقر بهام مهاجري غرناطة وامتلكوا أغلب منازلها وكذلك دلس وجيجل الذين نزلوا بمساعدة خير الدين بربروسة أما المدن التي أنشئت مدينة القليعة ،بليدة أما مدينة الجزائر التي استقر بها المهاجرين حيث بلغوا

[1] ناصر الدين سعيدوني ، دراسات أندلسية ، مظاهر التأثير الأسري و الوجود الأندلسي بالجزائر،دار النشر و التوزيع البصائر الطبعة الثانية ص 11،12.

[2] محمد رزوق ، المرجع السابق ، ص 100،101.

[3] .ناصر الدين سعيدوني ، المرجع السابق ص 15،16،18،20.

مطلع القرن 16 م 25 ألف نسمة ومن المدن الرئيسية التي تأثرت بالهجرة الأندلسية ارزيو،مستغانم،تلمسان وانتشروا بجوارها و أنشأوا قرى التي لا زالت تحمل اسمهم كقرية الأندلس غرب مدينة وهران ورافق هذا إقامة العيون والسواقي.

بالضافة لمشاركة الأندلسيين في الدفاع عن الجزائر: في وجه الأطماع الإسبانية في هذا تسجيل عروج بربروسة تمكن من تثبيت قوة حاكم تنس بفضل 500 فارس أندلسي.[1]

وتنوه معظم المصادر التاريخية بالدور التاريخي الذي لعبه المهاجرون الأندلسيون المرحلة الأولى من تأسيس إيالة الجزائر 1516-1541 حيث ساهموا في الدفاع عن مدينة الجزائر ضد الغارات الإسبانية المتكررة فأرسلوا الأتراك حوالي 300 جندي من المرسكيون ذو أصول أندلسية الى مدينة المدية ويضاف الى ذلك ما قدمه أفراد الجالية الأندلسية من خدمات فقد أشتهر بتحصيل الضرائب وجمع موارد الخزينة

العامة وبفضل خيراتهم المالية مارسوا أعمال القرصنة والنخاسة ومبادلة الأسرى والمشاركة في تمويل مشاريع القرصنة وشكل الأندلسيون القاطنون بإيالة الجزائر خطر كبير على أمن الشواطئ الإسبانية وخاصة في الحوض الغربي للبحر المتوسط وتجلى هذا في المرحلة الثانية لتأسيس الحكم العثماني بالجزائر1614-1830 فكانوا برعين باستعمال السلاح الناري وإلى جانب ذلك فقد استعان حاكم مليانة في خبرات 500 أندلسي فكونوا فرقة الرماة وكان لهم نشاط بحري واسع في مدينة الجزائر.[2]

النشاط الاقتصادي للجالية الأندلسية بالجزائر: نتج عن استقرار العنصر الأندلسي نشاط اقتصادي تمثل في:

المجال الزراعي : تمكن في استصلاح الأراضي بنواحي متيجة وشرشال ووهران وتلمسان فاشتهرت بزراعة الكرز والإجاص والتفاح وخاصة البرتقال والعنب وزراعة الزيتون بعنابة حيث غرس 30000 عود زيتون وزراعة التوت الأبيض والأسود بالقليعة وشرشال والأرز والقطن بجهات مستغانم ومليانة.

[1] حنيفي هلايلي ، أبحاث و دراسات في التاريخ الأندلسي الموريسكي،دار الهدى للطباعة و النشر،طبعة 2010 ص 58،65.

[2] ناصر الدين سعيدوني ، المرجع السابق ص 21،23.

المجال الصناعي :تمكنوا من إنشاء الورشات لمزاولة الحدادة والنجارة والخياطة والخزف والجلد والحريروالنسيج القطيفة وعرفوا بصناعة الشواشي والزرابي كما يعود فضل الأندلسيين في صناعة الأسلحةوالبارود وتطوير صناعة السفن.

النشاط التجاري :يعتبر أقل شأناً فكانوا يقومون بالتبادل التجاري التي أصبحت من احتكارهم نظراً لمهاراتهم وقد ساعدوا على شيوع النقود الإسبانية بين الأهالي وجعلها العملة المطلوبة في التعامل ما بين حكام الجزائر وباقي الدول الأوروبية.[1]

الأندلسيون و الحياة الاجتماعية :

انشغال الأندلسيون بالعمل التجاري والحرف المهنية وطلب العلموالتدريس وربط علاقات واسعة مع مختلف شرائح المجتمع الجزائري في العهد العثماني وبالرغم من التصنيفات التي نعت بها الكتاب الفرنسيون من مدجنين، وموريسكيون فإن من بينهم فلاحين، والحضر المقيمون بالمدن والبحارين تعيش بالقرب من الموانئ،وكانت نخبة من العلماء وجدوا صعوبة للحصول على وظائف وكانوا يعتبرون أنفسهم في هجرة مؤقتة وهذا ما جعلهم يرفضون الزواج ونادراً ما تتزوج المرأة الأندلسية من غير أندلسي وكانوا يلبسون لباس الإسبان حتى بعد ذلك اندمجوا ولبسوا لباس الأهالي وتميزوا بالطبخ الرفيع.

وفرضوا أذواقهم في اللبس كاللباس الفستان والقمجة والطوق والمحرمة والقفطان والصدرية والبليغةوالشبكة المرصعة بالذهب أما في مجال التخاطب فقد تميزت الجالية الأندلسية بلهجتها الغرناطية وانتشار استعمال مفردات إسبانية مع تعابير لغة فرنكا ومن الناحية الثقافية فبتضافر جهود الأندلسيون والأهالي قام

أغنياءالجالية بتأسيس جمعية أشرفت لإقامة مسجد وزاوية ومدرسة و ذلك عام 1624 م وكانوا يعينون على الأوقاف.

[1] حنيفي هلايلي ، المرجع السابق ص 70،69.

المبحث الثالث :اليهـود

اليهـود: يعد الوجود اليهودي بالجزائر قديم لكن بدايته معروفة على وجه التحديد كانوا غير مستقرين في شمال إفريقيا يمارسون التجارة ثم يعودون إلى مناطق الشرق الأدنى.[1]

فإن تسليط الأضواء على تاريخ يهود الجزائر أثناء الحكم العثماني يعود إلى سببين رئيسيين أولهما تحديد الدور اليهودي خصوصاً في أواخرها حيث عاشت البلاد نوعاً من الغموض السياسي والفوضى تزامناً مع نفوذ جالية يهودية وثانيهما هو الصمت غير البريء للكتاب والمؤرخين اليهود ذوي الأصول الجزائرية إزاء الدور اليهودي في الجزائر العثمانية فلا يتناولونها إلا من جانب الفلكلوري والديني وحياتهم لم تكن مجرد معاناة وظلم بل كانت حياة عادية،ولا يمكن مقارنة وضع اليهود بأوروبا مع وضعهم في الجزائر العثمانية التي احتضنتهم عند ما فروا لاجئين إليها من المطاردات الإسبانية–الهولندية والفرنسية والبريطانية أثناء القرون الوسطى من أن الكثير من الرحالة الأروبست اندهشوا لمشاركتهم العادية في الحياة الجزائرية وللامتيازات التي تمنح لهم من طرف الحكام وذلك ما سمح لهم بالاندماج خصوصاً في المناطق الداخلية من خلال نشاطاتها وعاداتهاوتقاليدها وحتى نظامها الطائفي الداخلي.[2]

وأصبحت طبقة الدخلاء تتكون غالبيتها من أفراد الجالية اليهودية سواءاً من كان منها مستقراً بالبلاد منذ القديم أو من أتى إليها من إسبانيا والطائفة اليهودية ذات الأصل الأندلسي كانت عائلاتها ميسورة الحال في مجتمع الجزائر العثمانية ومما يلاحظ أن المجتمع الجزائري في العهد العثماني كان يضم الطبقة الحاكمة وأدواتها من اليهود.[3]

ففي بدايات القرن 16 م مرت الطائفة اليهودية بالجزائر بتطورات إذ أثرت على وضعيتها داخل المجتمع الجزائري والتي تجسدت في تغيير الطرق التجارية وفي التوزيع الجغرافي للتجارة داخل البلاد ومع الخارج إقليمياً ودولياً وقد أدت هذه الظروف إلى زعزعة الاستقرار الاقتصادي–الاجتماعي للطائفة اليهودية خصوصاً أنها

[1] فوزي سعد الله ،يهود الجزائر هؤلاء المجهولون ، شركة دار الأمة للطبع ص 120.

[2] أ حنيفي هلايلي ، المرجع السابق، ص 174.

[3] فوزي سعد الله ، المرجع السابق ،ص 131.

كانت تمر بظروف أمنية داخلية صعبة ناتجة عن الاضطرابات السياسية عشية الدخول العثمانيإلى الجزائر فأحداث دخول خير الدين بربروسة إلى تلمسان الذي قابله يهودها بالمقاومة ودفعت بخير الدين إلى قمعهم ، أما يهود الأندلس المهاجرون للجزائر فلم يكونوا بأحسن حال من الأهالي السابقين الذكر فلم تسمح لهم حداثة تواجدهم بالاندماج، فتحت كل هذه الضغوطات اضطر اليهود إلى البحث عن توازنات جديدة فاستعملوا حركية التمدن فتوافد عدد كبير من العائلات للمدن الشمالية كالجزائر ووهران وقسنطينة ومستغانم وتنس وتلمسان وشرشال وبجاية حتى أصبحت المراكز الحضرية أهم نقاط التمركز اليهودي في الجزائر في ظرف لا يتجاوز قرنين.[1]

تعرضوا لظروف اقتصادية و سياسية مثل احتلال الإسبان وحملة شارلكان على الجزائر سنة 1541 م وتمسك اليهود بمعتقداتهم وقاموا باحتكار التجارة وهذا ما أدى إلى ارتفاع الأسعار وندرة المواد الأساسية.[2]

فالحالة الديمغرافية والتوزيع الجغرافي لليهود فقد قدم العثمانيون إلى الجزائر كانت الجالية اليهودية قد تمركزت في المدن الكبرى وخاصة الشمالية منها فقد كان عدد أفرادها يتراوح ما بين 20000 و30000 نسمة يزيد ويتناقص حسب الظروف الاقتصادية والسياسية للبلاد فمدينة الجزائر استقطبت كأقصى حد

من10000 إلى 12000 يهودي مقابل 4000 إلى 7000 بوهران وقسنطينة وعدد أقل بالآلاف وحتى

بالمئات في المدن الصغيرة أو ذات الأهمية التجارية الضعيفة أو المتوسطة من مستغانم والغزوات وعنابة إلى الواحات الجنوبية خاصة منطقة الميزاب فالتطور الديمغرافي إرتبط بثلاثة مراحل:

[1] كمال صحراوي،المرجعالسابق،ص 35.

[2] فوزي سعد الله ، المرجع السابق ، ص 148،149.

1 مرحلة النمو الديمغرافي السريع :ويتمثل في المرحلة الأولى للحكم العثماني أي من 1516وبدايات القرن 17م وذلك فراراً من إسبانيا والبرتغال إثر سقوط غرناطةسنة 1497 بسبب المطاردات المسيحية.

مرحلة الاستقرار: وتتناسب مع المرحلة الثانية من الحكم العثماني تمتد طول القرن 17م الى غاية منتصف القرن 18م، إستقر نظراً لتقلص حجم الغنائم البحرية الناتج عن تقلص نشاط البحرية الجزائرية وقد أثرت الأوبئة والمجاعات في كبح الهجرة.

مرحلة التقهقر :من منتصف قرن 18م إلى الاحتلال كانت في حكم الداي مصطفى باشا بسبب تشجيعه للاحتكارات اليهودية فتناقص بعد الثورة الإنكشارية التي أدت لمقتل الداي مصطفى باشا كما أثرت من اضطرابات سياسية كالحروب الداخلية في الشرق والغرب والمجاعات والزلازل والجرادوتراجع حجم الغنائم إلى تقلص عدد اليهود بالبلاد.[1]

فإن الجالية اليهودية ا كانوا يتعاملون مع الداي وقادة الجيش (الرياس) ويقومون بشراء وبيع البضائع أو الغنائم التي يحصل عليها رجال الجيش،كما اشتهر اليهود بعمليات السمسرة والقيام بدور الوساطة في كل العمليات التجارية إلى درجة أنه أصبح من الصعب على أي عربي أن يبيع دجاجتين بدون وساطة مأجورة من أحد اليهود،وقد اغتاظ سكان الجزائر من الكسب الفاحش والأموال الهائلة التي تحصل عليها جالية اليهودية على حساب الدولة الجزائرية وسكانها إلى درجة أن أحد الجنود الإنكشاريين غامر بحياته وأقدم يوم 28 جوان 1805 على قتل زعيم الجالية اليهودية نفتالي بوشناق عند خروجه من قصر الجنينة حيث خاطبه بعبارته المشهورة "السلام عليك يا مالك الجزائر" ونتج عن هذا الاغتيال نهب الحي اليهودي وقتل الداي مصطفى (1798-1805) المتعامل مع كبار التجار اليهود وذلك يوم 30 أوت 1805.ولعل من أسباب الاحتلال الفرنسي للجزائر اليهود لأن منالتجار المتلهفون على امتلاك خيرات الجزائر يشترون أراضي وهم لم يرونها لأنها تباع من شخص ثالث يكون في العادة يهودي يستحوذ على الدراهم المدفوعة له والأشخاص

[1] عمار بوحوش ، المرجع السابق ، ص 75،85.

الذي يقومون بالوساطة ليبع الأراضي للفرنسيين يهود ووحدهم الذين رحبوا بقدوم الجيش الفرنسي الى الجزائر وبهذا قاموا بالثأر ضد أبناء البلد الأصليين الذين كانوا يعاملونهم معاملات قاسية.[1]

المبحث الرابع : الكراغلة

الكراغلة: لقد رأى العثمانيون بعد دخولهم الجزائر أن وجودهم وبقائهم لا يتم إلا بالتقرب من الأهاليورأوا أن الوسيلة الوحيدة التي ستمكنهم في تحقيق هذا الهدف هي الزواج من الجزائريات وقد وجد العثمانيون ترحيباً لدى سكان المدن الأثرياء الذين كانوا بحاجة إلى أناس أقوياء لحماية ثرواتهم وتعزيز مكانتهم وقد كان عامل التوحيد بين سكان المدن والعثمانيون هو المصلحة المشتركة وقد نتج عن هذه المصاهرة عنصر جديد سمي بالكراغلة وهكذا توصل العثمانيون إلى إخضاع البلاد وكسب بعض الأسر الجزائرية ومع مرور الوقت أصبح الكراغلة همزة وصل بين العثمانيون والأهالي ولعبوا دوراً بارزاً في تاريخ البلاد.

فقد عاشكبقية العناصر العثمانية إذ كانوا يتمتعون بنفس الحقوق الذي يتمتع بها أبائهم وكان هدفهم في الفترة الأولى هو الدفاع عن البلاد كما أن الإنكشاريين كانوا يرون الكراغلة أداة خطيرة في يد الحكامومن الناحية المادية كان السماح للكراغلة لتولي المناصب ليساعدهم على تقسيم جميع خيرات البلاد مع الإنكشاريين.[2]

وعند استحواذ الأتراك على الوظائف الحكومية لدى الإدارة والعمل على حرمان الكراغلة من أي مهام عسكرية أو سياسية وهمشوا الكراغلة لعد تقييد أسمائهم ضمن السجلات الخاصة بالأتراك فأصبحوا يطالبون بحقوق مماثلة للأتراك وبهذا نظم الكراغلة مآمرة ضد الأتراك الذين أحدثوا اضطرابات في المدينة وأعلنوا قيام سلطة مستقلة دعوا إخوانهم في الإيالة الى حمل السلاح وكانوا عديدين في تلمسان بحكم قدم الحامية التركية هناك أرسلت السلطة المركزية قواتها الى لمدينة المتمردة وقمعت الحركة بالحديد والنار ثم قمعت كراغلة مدينة الجزائر بنفس الطريقة لأنهم ساندوا إخوانهم في تلمسان ثورات، ثورة 1629 بتلمسان وثورة 1633 بالجزائر

[1] عمار بوحوش ، المرجع السابق ، ص 75،85.

[2] .أرزقي شويثام،نهاية الحكم العثماني في الجزائر و عوامل انهياره 1800،1870 م، دار الكتاب العربي الطبعة الأولى 2011 ص 111.

العاصمة وثورة 1747 ببايلك الغرب بتمرد الأهالي والكراغلةبتلمسان فشكلوا قيادة خاصة فوجه الداي إبراهيم قوة عسكرية انتصرت عليهم وثورة 1813 جاءت هذه الثورة من فرد كرغلي أراد التخلص من حكم الأتراك فقد قام مُحَمَّد الركيدبوكابوس باي الغرب بثورة حاول من خلالها الاستقلال ببايلك الغرب وقام بمذبحة في حق جنود الحاميات التركية بوهران ومعسكر ولتعزيز الثورة انتمى إلى الثورة الدرقاوية ولم يستطع أي كرغلي الوصول الى السلطة الى غاية عام 1826 حيث تولى أحمد باي حكم قسنطينة.[1]

وقد تعتبر المشادات نتيجة منطقية وقد انحرفوا في رأيهم في طرد الإنكشاريين وفكروا في الحفاظ على ممتلكاتهم والأسباب التي جعلتهم غير قادرين على تحقيق ما تصبوا إليه هو الاستعانة بالأهالي أثناء تنفيذ مشاريعهم.[2]

[1] صالح العياد ، المرجع السابق ، ص 162.

[2] .أرزقي شويثام ، المرجع السابق،ص 116.

الفصل الثاني

الفئات و الطبقات الاجتماعية

المبحث الأول : الفئات الاجتماعية.

إن المجتمع الجزائري أخذ تركيبا هرميا بحيث نجد قمة الهرم الطائفة التركية ثم تليها جماعة الكراغلة ثم طبقة الحضر بما فيهم الأندلس والأشراف وبعدها الجالية اليهودية والمسيحية وفي أسفل الهرم نجد جماعة البرانية، ويأتي الزنوج في آخر السلم الاجتماعي، إن هذا التنظيم الهيكلي خلال العهد العثماني كان له دورا كبيرا في المحافظة على النظام العام للمجتمع الجزائري حيث خلق جو التعايش بين مختلف شرائحه رغم اختلافها جنسيا، عرقيا، دينيا

أولا : الفئات الاجتماعية:

1. سكان المدن :

1.1. الحياة الحضرية و الاقتصادية :

تتطلب دراسة أوضاع المجتمع والتعرف على أحوال السكان تناول الأقليات والطوائف التي تتكون منها سكان المدن وتميز كل جماعة على أخرى في وضعيتها الاجتماعية ونشاطها الاقتصادي وعلاقتها بالدولة وأهم المجموعات السكانية نجد:

1.1.1. الأقلية التركية : تتشكل في أغلبها من الجنود الأتراك " الإنكشارية " الذين كانوا يستقرون في حصون وثكنات مدينة الجزائر أو يتوزعون على حاميات المدن ومن أهم الحصون القصبة وبرج النجمة والبرج الجديد وبطارية سيدي رمضان وبطارية الباب الجديد ومن أشهر الثكنات الخراطين وأسطى موسى وباب البحر والعريش،أما خارج المدينة فيتوزعون على الحاميات التي بلغ عددها 15 حامية موزعة على 71 سفرة منها 10 سفرات بوهران و05 سفرات في كل مدينة منها : قسنطينة،عنابة،تبسة،بسكرة وبجاية وتلمسان، ومعسكر،ومستغانم وقد ظلت الأقلية التركية ضئيلة العدد لم يتجاوز عدد أفرادها أواخر القرن 16 م 10 آلاف نسمة عندما كثر سكان المدن 12 ألف نسمة وظل هذا العدد في أواخر القرن 19 م، وظل العناصر التركية في حالة العزوبة وعدم تبني أبناءهم الكراغلةوإعتبارهم عنصر هجين وتفضيل عمليات

الإجهاض وتعرض الأقلية التركية إلى الأمراض والأوبئة ولولا استقدامها من الأناضول لاندثرت في أوساط السكان.[1]

وأي تركي مهما كان أصله ووضعه بمجرد ما ينخرط في الإنكشارية يستطيع أن يرشح نفسه للمنصب الذي يريد ويستثنى منه في هذه القاعدة من ولد في البشنق أو في جزيرة كريت،وبعد ذلك يصبح إنكشارياً ذلك في كل ألقابه ومؤهلاته وأحد الأشخاص حالفهم الحظ ليرتقوا عرش الجزائر.[2]

وقد عاش الأتراك العزلة التي ترجع أسبابها إلى رغبة حكام الأتراك المحافظة على امتيازاتهم والتمسك بلغتهم وعاداتهم باعتقادهم أنهم جماعة مميزة ونظراً لقلة عددهم فإنها لم تؤثر في البنية الاجتماعية لسكان المدن ولا في طريقة الحياة وأسلوب المعيشة ولم يتعدى تأثيرهم الأنظمة الإدارية ولم يتجاوز الألقاب والرتب العسكرية وبعض أنواع المأكولات والملابس والفنون فكان وجودهم عسكرياً.[3]

2.1.1 جماعة الكراغلة : قد انضم إلى المجتمع الجزائري في مطلع القرن 16 م جماعة الكراغلةأو المولودون الذين كانو نتيجة تزاوج أفراد الجيش التركي بجزائريات وقد كان عدد الكراغلة في تزايد مستمر فقد قدر عددهم عام 1621 م في مدينة الجزائر 05 آلاف نفر و قد ذكر أن عددهم في أواخر القرن 18م كان يتراوح بين 40 ألف و60 ألف في كل القطر الجزائري وبدأ يتناقص نتيجة الطاعون وانتشار المجاعات،فقد وجد العثمانيون ترحيباً لدى سكان المدن الأثرياء منذ البداية وهذا ما قرره العثمانيون لتوطيد علاقتهم بالأهالي وحماية ممتلكاتهم وكانوا يتميزون بنفس امتيازات العثمانيون

[1] د.ناصر الدين سعيدوني،الجزائر في تاريخ العهد العثماني 04 ص 92.

[2] وليام شالر ، المصدر السابق، ص 45.

[3] .ناصر الدين سعيدوني،المرجع السابق ص 94.

2. في بادئ الأمر وبعد ذلك فصل في المناصب العليا وكانوا يتكلمون لغة الأتراك وكان لهم مساجد خاصة ولا يختلطون بالعنصر المحلي وأصبحوا يشكلون المرتبة الثانية فأصبحوا يمارسون التجارة وتشتغل بالمهن وتستثمر الملكيات الزراعية وفي بعض الأحيان تقوم بوظائف إدارية متوسطة.[1]

وقد كان الجند الكرغلي مطالب بإحضار تجهيزاته وعتاده الحربي وشراء فرسه الذي ينتقل عليه وهذا ما سمح لخزينة الدولة بتخفيض نفقات 8000 كرغلي وقد انتهى أمرهم بفقدان تلاحمهم مع الأهالي واتصالهم بالأتراك وتخوفهم من الحرب.[2]

3.1.1. طبقة الحضر : فطبقة الحضر كانت تتكون من الأسر والعائلات المستقرة بالبلاد ومن مهاجري الأندلس بعد أن تكاثر عددهم نتيجة قرارات الطرد النهائي الصادر عن ملك إسبانيا فليب الثالثواستطاع الأندلسيون بفضل نشاطهم الاقتصادي الواسع من تكوين ثروات ضخمة ساهمت في فعالية اقتصاد إيالة الجزائر فقد برع في الميدان الفلاحي وخاصة في مجال الري فاستصلحوا أراضي شاسعة في سهول متيجة ومناطق أخرى،مثل شرشال والبليدة وعنابة ووهران وتلمسان،وبفضلهم ازدهرت زراعة الأشجار المثمرة وقدموا خدمات إدارية لصالح العثمانيون حيث اشتهروا بتحصيل الضرائب وجمعها والقيام بتحصيلها فجعل منهم فئة نشيطة في الجيش العثماني المؤسس بالإيالة.[3]

وأصبحوا يتولون وظائف السلك القضائي والتعليمي وقد ظهر في هذه الطبقة الصناع والتجاروالبحارة المغامرين والفقهاء والعلماء الأفاضل وتمركزت نشاطها في المحافظة على امتيازاتها فقط مثل عائلة ابن الفقون وابن عبد الجليل وابن باديس بقسنطينة ومن أهم العناصر التي تشكل طبقة الحضر الجالية الأندلسية وجماعة الأشراف فأصبح الأندلسيون لهم صلة بالبلاد الجزائرية فتكاثر عددهم عام

[1] أرزقي شويتام ، دور الكراغلة في الجزائر أثناء الفترة العثمانية (1519-1830)،أفكار و أفاق المجلد 03،العدد 04 – 2013 ، جامعة الجزائر 02 ص 185.

[2].ناصر الدين سعيدوني،المرجع السابق ص 97.

[3].حنيفي هلايلي ،أحداث في تاريخ الجزائر،المرجع السابق ،ص 168.

1610،1667،1670 إلى 25 ألف نسمة وكان لهم دور في الازدهار الاقتصادي والتطور العمراني فأنشأوا السواقي وجلبوا المياه وساعدوا على شيوع اللغة العربية في بعض الجهات كأرزيو ، وتنس وشرشال واستعمال العملة الفضية والذهبية وتولوا الخدمات الاقتصادية الذي مكنهم من امتلاك المنازل وشراء الضيعات وحيازة الأراضي وحافظوا على تقاليدهم وعاداتهم في اللبس والنحت والموسيقى.اما جماعة الأشراف القليلة التي تميزت عن باقي الحضر بانتسابها إلى آل البيت فقد اشتهرت بالورع والتقوى فخصهم بعض الدايات بالعطايا والمساعدات مثل الداي مُحَمَّد بقطاش الذي أوقف لصالحهم بعضالأملاك وساهم في إنشاء زاويتهم وقد اندمج أغلب أفرادها إلى جماعة الحضر فلم يعد ينتسب إلى الأشراف سوى بعض العائلات عددها 300 أسرة ،وجماعة الحضر أصبحت تترفع عن الجماعات البرانية هذا ما جعلها تعيش في صراع مستمر وتنافس فرضه الوضع الاجتماعي بالمدن.[1]

4.1.1 طائفة البراني : تتشكل طائفة البراني من أناس غادروا الأرياف بحثاً عن العمل في مدينة الجزائروهم معروفون في هذه الأخيرة باسم القبيلة أو الجهة التي جاءوا منها فمنهم البسكريون ومنهم القبائليونالمزابيونوالأغواطيون وغيرهم ،كان البسكريون يعملون في الحمامات العمومية الأغواطيون يشتغلون بنقل الأوساخ وبنو ميزاب يحتكرون التجارة وهم أغنى مجموعات البراني،أما القبائليون فكانوا يسيطرون على أشغال البناء وقد كسبوا المهارة في مناطقهم الجبلية وبحكم قرب بلاد القبائل من الجزائر فكان عددهم كثير فكانوا يعيشون في الأكواخ أو في غرف يكرونها و يشتغلون خدماً لدى الأتراك أو الحضر الأغنياءأو يعملون في بساتين الكروم أو يعملون بالتجديف على السفن مقابل أجرة ومنهم من كان يبيع الأعشاب والزبدة والزيتون البيض وقدر عدد أسرهم 700 أسرة.[2]

[1] ناصر الدين سعيدوني ، الجزائر في العهد العثماني 04 المرجع السابق ، ص 99.

[2] صالح عباد ، الجزائر خلال الحكم التركي 1514،1830، المرجع السابق ، ص 359.

فالبسكريون يقطنون المناطق الجنوبية التي تقع على أطراف الصحراء ولهم بشر سمراء ويتحدثون لغة محرفة من العربية ولكن سلوكهم اختلف بسبب اختلاطهم واستقرارهم بالمدن والأفارقةوالبسكريون يخضعون لسلطات الجزائر ويعتبرون من أهدأ العناصر بالمملكة والسلطات تحتفظ بحامية تركية في أراضيهمتحت سلطة القائد وهم مسالمون وأهل ثقة يستخدمون بالمنازل ويحتكرون صناعة الخبز ويبدو أن عاهة فقدان البصر منتشرة بينهم وتكون راجعة الى المناخ الصحراوي ولا يدينون بغير الدين الإسلامي.[1]

5.1.1 جماعة بني ميزاب: ينسب إليها سكان وادي ميزاب ومناطق الشعابنةوورقلةوالثرارة ويحتكر أفرادهافي المدن الكبرى ولا سيما الجزائر وقسنطينة للعمل في مطاحن الحبوب والحمامات ويوكل إليهم ذبح الحيوانات وبيع اللحوم ونقل البضائع ومنهم من يشتغل في الفحم والمقاهي وتميزت في تفانيها بالعمل وإخلاصها للحكام ووقوفها بجانب الأتراك في صراعهم مع الكراغلة وهذا ما ساعدهم بكسب ثقة الحكام ومع نهاية القرن 18 م تمكنوا من كسب ثروات وإشتروا الدور والمحلات والبساتين وإمتلاك الحمامات وأفران الخبز وأمين بني ميزاب محل ثقة الحكام ودفع كثير من الموظفين بأن الأمين أكثر غنى من باي التيطري.[2]

1. 6.1 القبائليون: يعتبرون من أهم مجموعة البرانيين لم يكن محل ترحاب من طرف العثمانيون بسبب ثوراتهم ضد الحكومة بحكم غيرها من القبائل لذكائهم وشجاعتهم فاتجهو الى البناء وحرث الأرض وكخدم عند القناصل بحيث أنهم يجدون صعوبة بالاحتفاظ بهم لأنهم يتعلقون بمسقط رأسهم ويبدوا أنهم حكراً عليهم حيث سمي بالقبائل الفحامين.[3]

---

[1] وليام شالر، المصدر السابق ،ص 110.

[2] .ناصر الدين سعيدوني، الجزائر في تاريخ العهد العثماني 04 ،المرجع السابق،ص100.

[3] .حنيفي هلايلي،أوراق في تاريخ الجزائر،المرجع السابق،ص171.

7.1 جماعة الجيجلية: اعتاد أهالي مدية جيجل الهجرة الى مدينة الجزائر وذلك للعلاقة الخاصة

1.لتي تربطهم بالأتراك منذ استقرار الأخوين بربروسة ومن معهما بجيجلواستعانة خير الدين بأهالي جيجل لقمع ثورة ابن القاضي فنالوا الحظوة لدى الدايات وحصلوا على الثروات وامتلاك المخابز والمنازل وقد اختصوا بالمخابز والمطابخ وبعض المهن كحق الإشراف لأمانتهم.

1. 8.1 جماعة الوصفان أو الزنوج: تتألف من العبيد السود الذين قدموا من السودان عن طريق الواحات الصحراوية للعمل في المنازل بعد فترة من التدريب بورقلة ووادي ميزاب.

وقد تكاثر عددهم حتى بلغ عددهم نهاية القرن 18 م ما بين 2000 الى 3500 نسمة بمدينة الجزائر وأعلبهم يشتغل في المنازل للتنظيف والغسيل والنسيج والبناء والحلفاء مع امتهان الرقص والغناءوالموسيقى ويعرف أمين هذه الجماعة بقائد الوصفان يتقاضى بعض العوائد بتسليمها من كل 80 الى 90 فتاة زنجية تمتهن الدعارة التي يسمح بها لأفراد هذه الطائفة.[1]

1. 9.1 الدخلاء : هم الأجانب عن البلاد أو هم الأجانب عن الإسلام نجد العبيد السود و العبيد المسيحيين الأحرار واليهود ،فالعبيد السود هم الذين كان ينقلهم التجار من إفريقيا خاصة بعد تحول طرق الذهب الإفريقي نحو المشرق فكان الأتراك والكراغلة والحضر ينقلون العبيد فكانت تقرتوورقلة تقدمانهم ضريبة للأتراك وكان مصدرهم القرصنة والحملات الأوروبية على الجزائر قادمين من فرنسا،إسبانيا،إنجلترا،إيطاليا،صقلية و حتى من روسيا،فكان القراصنة يبيعون أسراهم في سوق العبيد بعد أن يأخذ البايلك نصيبه منهم و قدر عدد هؤلاء الأسرى بحوالي 25 ألف في مدينة الجزائر في أواخر القرن 16 م ولكن يجدر الإشارة أنه يستحيل تحديد عددهم لأنهم في حركية كبيرة بفعل الفدية و عمليات القرصنة

[1] .ناصر الدين سعيدوني،الجزائر في تاريخ العهد العثماني 04،المرجع السابق ،ص 100،101.

،هذا بالنسبة للعبيد المسيحيين أما بالنسبة للمسيحيين الأحرار كان عددهم قلسلاً كانوا يمارسون التجارة و يعودون الى بلدانهم.[1]

ومن الملاحظ أن حياة الأسرى بالجزائر إذا ما قورنت بحياة الأسرى المسلمين كانت معاملتهم ممتازة فكانوا تابعون للبايلك يكلفون بأعمال مختلفة مثل العمل في ورشات بناء السفن ومقالع الحجارة ومصانع الأسلحة و منهم من يشتغل في البساتين والمقاهي والحانات،أما القناصل ومبعوثي الدول ورجال الدين كانوا في معزل عن باقي السكان ولا يخضعون للمعاملات المالية ويغضبون عليهم الحكام وينزلون الفنادق أو منازل خاصة.[2]

وأصبحت طبقة الدخلاء تتكون من أفراد الجالية اليهودية سواءاً من كان منها مستقراً بالبلاد منذ القديم أو من أتى من إسبانيا والطائفة اليهودية ذات الأصل الأندلسي كانت عائلاتها ميسورة الحالفي مجتمع الجزائر العثمانية.[3]

2.سكان الأرياف :

1.2 الأنماط الزراعية و الحياة الاجتماعية.

تهيمن على الأرياف الحياة القبلية،سواءاً في الصحراء أو في السهول العليا أو في المناطق الجبلية و السهلية وانضمت التنظيمات القبلية جماعات المخزن وامتد حتى الى المدن حيث تجد أحياءها إمتداداً لقبيلة وتحكمه الحيازة الجماعية للأرض فوجدنا أصناف من القبائل في الأرياف الجزائرية:قبائلالأجواد،المرابطون،المخزن والرعية والقبائل التي لا تخضع لسلطة الأتراك.

1.1.2 الأجواد: أو أشرافهم الذين فرضوا نفوذهم أو حتى سلطتهم بالقوة فلم يكن للأتراك إلا الاعتراف بنفوذهم وفي الكثير يعلنون عليهم الحرب ويزرعون العداوى بين عائلاتهم بتمييز صف عن آخر وإضطرت

[1] صالح عباد،المرجع السابق ،ص360.

[2] .ناصر الدين سعيدوني،المرجعالسابق،ص105.

[3] .حنيفي هلايلي،المرجع السابق ،ص 174.

للتعاون معهم كما هو الشأن للدواودة وغيرهم في شرق إيالة الجزائر خاصة و كانوا يتكاثرون في العهد التركي ولو بشكل بطيء ففي القرن 16 م لا نجد إلا عدداً قليلاً مثل الدواودة وأمراء بني عباس وأحرار الحنانشة ،لكن في القرن 17 م يظهر أولاد بن عاشور في فرجيوة ثم أولاد عز الدين في الزواغة والوادي الكبير،وكانوا أسياداً يجمعون الغنائم دون تدخل السلطة التركية الى جانبهم

كان هناك قبائل الرعية يعينهم الأتراك وهم بدورهم يجمعون الأموال حتى يتمكنوا من شراء قيادتهم أو الحصول على الكماليات.[1]

عرفوا بهذه المهام التي كانوا يمارسونها والتنظيم العسكري والحيز الإداري الذي استقروا ضمنه، فالحكومة التركية في مرحلتها الأولى عام إ'تمدوا على قبائل حليفة توفر لهم طرق الفرسان، أما المرحلة الثانية في عهد الباشوات قامت سياستهم باستنزاف موارد الريف وفرض الضرائب،أما المرحلة الثالثة من مستهل القرن 18م الى غاية الاستعمار الفرنسي عام 1830 حيث زاد الأتراك الاهتمام بداخل البلاد حيث أصبح قبائل المخزن الساعد الأيمن لتدعيم الإجراءات الإدارية و الحربية فأصبح السكان ناصفين للدولة وصنف آخر منعزل في أراضي الجنوب والمناطق الجبلية،حيث قاموا بالاستعانة بقبائل المخزن لتعزيز الحامية التركية حيث وصل عددأفراد الفرق العاملة في الريف و المدن 30 ألف رجل ووضعت تحت تصرف البايلك 15000 محارب وقوة أخرى في الاحتياط فبفضلهم إستطاعوا أن يسيطروا على مناطق متباعدة من الإيالة وقد حضيت بالإعفاء من الضرائب الإضافية.[2]

2.1.2 قبائل الرعية: هم قبائل خاضعون ويتألف من مجموعات سكانية خاضعة للبايلك والمقيمة بالدواوير والدشر والقرى المتشرة وقد تعرضت للاضطهاد والإكراه والإستغلال المستمر من رجال البايلك وفرسان المخزن فاستخلصت منها الضرائب الثقيلة ومنع الإتصال بالقبائل المحاربة ووضع على رأس القبائل الكبرى

[1] صالح العباد، المرجع السابق،ص362.

[2] د.ناصر الدين سعيدوني، ورقات جزائرية، المرجع السابق،ص219،220.

قيادة من الأتراك والكراغلة وشيوخ من العائلات وقد بلغ عدد القيادة التي لها نفوذ على الرعية 24 قائداً وعدد الشيوخ 11 شيخ فأصبح إنسجامها وتلاحمها يرتكز على الظروف المعاشية فقبيلة كريشتل هي إحدى القبائل بناحية وهران تكونت بفعل هذه الظروف.[1]

3.1.2 المرابطون: ومن التركيبات الاجتماعية في الريف وهي من الطبقة الأرستقراطية التي يسميها البعض الإقطاعية التي تتكون من الشيوخ المرابطين وشيوخ القبائل ويمكن حصر الفكر في مستويات متعددة :

- **الفكر الصوفي** القائم على أساس القرآن الكريم والسنة الشريفة .[2]

وقد بلغت العائلات المرابطية حسب بعض الإحصائيات عام 1880 م حوالي 115 عائلة زادت الطرق عدداً فبعد القادرية و الشادلية التي رأيناها في بداية القرن 16 م ظهرت الشيخية والتيجانية والرحمانية والراشدية ولقد نصح الأتراك بحسن التعامل مع المرابطين حتى يتمكنوا من السيطرة على الجزائر وصاروا يقدمون لهم الإمتيازات فصارت أماكن سكناهم وضرائحهم بعد الموت مقدسة وكانوا يظهرون أنهم حماة الدين ويمتنعون كل ما هو مناف للقوانين فالمرابط هو منقذ وحامي القوافل والحاميات التركية وكانت بعض الزوايا محايدة ويلجأ إليها الفارون من قبض الأتراك أو غيرهم وكانت السلطة تعترف بهم لزاوية سيدي عبد الرحمان وزاوية سيدي عبد القادر وقد سيطروا على المنظومة التعليمية التي كانت تعيد إنتاج أنفسهم وتدعيم الحكم القائم.[3]

[1] ناصر الدين سعيدوني، الجزائر في تاريخ العهد العثماني 4 ،المرجع السابق ،ص 108.

[2] عميراوي أحميدة، دراسات في تاريخ الجزائر الحديث،دار الهدى 2004 ، الطبعة الثانية 2004،ص 104.

[3] صالح عباد ، المرجع السابق،ص366.

4.1.2 قبائل المخزن: للتعرف على حياة سكان الريف وعلاقة قبائل المخزن مع الحكام الذين قاموا بتدعيمهم فقد كانوا حلقة وصل بين الأهالي والحكام وكانت إنعكساً صادقاً وعملياً لسياسة الأتراك ولها صبغة فلاحية وعسكرية وإدارية،هذا ما جعلها مميزة عن بقية القبائل الأخرى من حيث أنها عبارة عن سكنات اصطناعية فأفراد مخزن الزواتنة عرفوا بها لتوطنهم على ضفتي وادي الزيتون و مخزن مكاحلية عرفوا لنوع السلاح الذي اشتهرت به فرسانه والمجموعات المخزنية من عزارةومخازنية و زمول.

المبحث الثاني : الطبقات الاجتماعية.

1 الاشراف و التجار:

1.1دورهم في الاقتصاد و السياسة.

فقد حل بمعظم المدن الساحلية الجزائرية عدد كبير من المهاجرين الأندلسيين الفارين من إضطهاد الإسبان فقد حلوا في الجزائر ووجدوا فيها أرضاً خصبة لهم فنشروا أنماط حضارتهم بين الجزائريين فرغم ضعفها السياسي هي المرحلة الراقية من تطور الحضارة العربية الإسلامية،فارتقت بوجودهم في الجزائر العمارة وصناعة الطب والموسيقى والزراعة والصنائع والحرف والتجارة والتعليم والخط والوراقة وصناعة الكتاب وعند مهاجرتهم نسائهم وأطفالهم واجهوا الفقر فكونوا لأنفسهم أحباساً سميت بأوقاف الأندلسيين يستفيد منها فقراءهم ويأوي إليها مهاجرهم الضعيف وأصبحوا عنصراً بارزاً بحركتهم التجارية وذكائهم وقد طبعوا المدن الجزائرية بطابعهم العمراني.[1]

وبالنسبة للجانب السياسي للطبقة الأرستقراطية التركية فهي الفئة المسيطرة على الجزائر حتى نهاية الحكم العثماني 1830 م فكان يحرص أصحابها على ابقاء المناصب الحكومية بين أيديهم وعزل السكان الأصليين للبلاد عنهم حتى لا ينافسوهم في السلطة والنفوذ وكانوا يفضلون كسب عيشهم بالمرتبات.[2]

[1] أبو قاسم سعد الله،تاريخ الجزائر الثقافي،دار الغرب الإسلامي الجزء الأول (1518-1830)،الطبعة الأولى 1998، ص 148.

[2] حنيفي هلايلي، أوراق في تاريخ الجزائر،المرجع السابق،ص 178.

وأثر العثمانيون بدورهم في الحياة الاجتماعية والاقتصادية للجزائر وأول هذا التأثير هو ربط المجتمع الجزائري بالمجتمع الشرقي،فقد جاء العثمانيون بوسائل حضارية شرقية الى الجزائر من مآكل وملابس ومشارب وألقاب وصنائع وتقاليد ونحن نتكلم عن كبار المسؤولين وقد أثروا في العمارة كالمساجد والأضرحة وفي الموسيقى والخط والمنشآت العسكرية والبحرية وفي اللغة والملابس وقد أنشأوا الأحباس،وكان للتجار محاكم ومستشفيات وكنائس وفنادق ومخازن وعاملات وعمال من الجزائريين يعملون ندهم وبالنسبة للقناصل كان لهم عمال جزائريين كتراجمة مرافقين.[1]

وبالنسبة لليهود أصبحوا طبقة أرستقراطية من المثقفين والتجار فانشر اليهود في مختلف المدن كتلمسان ومعسكر ومستغانم وقسنطينة والجزائر ووهران وقد مارسوا نشاطاً تجارياً متنوعاً فمنهم من مارس المهن المختلفة كصناعة المجوهرات والحلي الذهبية والفضية وسك النقود ومنهم من مارس التجارة وقد بدأ عملهم التجاري بالتوسط وقد تمكنوا من السيطرة على معظم المبادلات التجارية فكانت التجارة الداخلية خاضعة لهم وقد عرف النشاط التجاري إزدهاراً حتى وصول أسرتان يهوديتان قامتان من مدينة ليفورنة وقد لعبتا دوراً هاماً في المجال السياسي والاقتصادي وتتمثل في أسرة بوجناحوبوشناف وقد تمكنوا من احتكار المواد الأساسية كالحبوب والشموع والجلود والأصواف وقد سمح لهم هذا بمنافسة الوكالة الوطنية الفرنسية.[2]

1. أصحاب الحرف و العمال:

1.2 تحدياتهم و أدوارهم:

[1] أبو قاسم سعد الله،المرجع السابق ،ص 150.

[2] أرزقي شويتام،نهاية لحكم العثماني في الجزائر و عوامل إنهياره،1800-1830،دار الكتاب العربي،ص120.

عمل الحكام الأتراك على الحد من انتقال السكان من منطقة لأخرى دون اعتبار لتزايدهم أو حاجتهم الى المراعي والأراضي الزراعية فبقاء الرعية تشتغل بالفلاحة وتربية الحيوانات بالأراضي التابعة للبايلك أو الأراضي المشاعة لتلك القبائل فأصبحوا يتصرفون بها حسب تقاليدهم المحلية وأساليبه

الإقطاعية أين كانت تتلاءم مع حياة الخشونة و التناحر على امتلاك مجال الرعي ومصادر المياه في أواخر الحكم التركي تحول كثير من السكان من حياة الاستقرار ومزاولة الزراعة الى حياة الترحل التي ارتبطت بتربية المواشي والبحث عن المراعي وسمي هذا بالرعي الموسمي،ففي فصلي الخريف والشتاء في الصحراء،وفصلي الربيع والصيف في الجهات الشمالية.[1]

فإن الفئات المتوسطة والعمال كان لهم دور تجاري وحرفي وصناعي فعملوا في ورشات الحرفيين واحتكروا صناعة الفحم وبيعه والبسكريون الذين اشتغلوا بحراسة الغنائم وعملوا كحمالين وخدام.[2]

وبالنسبة لسكان الريف الذين يعتبرون الأغلبية الساحقة بالاقتصاد الجزائري اكتسب بفضل ممارستهم الفلاحة وتربية المواشي طابعاً فلاحياً رعوياً بحيث أصبحت معه الحياة الحضرية فالريف كان يقدم منتجاته مقابل اقتناء الأدوات المصنوعة محلياً أو المستوردة من أوروبا عن طريق المدن الساحلية.[3]

ويعتبر البرانيون من العمال النشيطين خلال العهد العثماني وبالرغم من هيمنتهم على العديد من المهن غير مرغوب فيها من طرف الحضريين بمختلف فئاتهم وتقديمهم للعديد من الخدمات الضرورية لأهل المدينة فقد طالوا يعتبرون أجانب ومن بينهم المزابيون والأغوطيون والبسكريون والقبائليون والجيجليون.

فالمزابيون كان لهم دور اقتصادي بامتلاكهم العديد من الحوانيت التجارية وتدير الحمامات والمطاحن وشكلوا أغلبية الجزارين .

[1].ناصر الدين سعيدوني ،الجزائر في تاريخ العهد العثماني 04،المرجع السابق،ص113.

[2] حنيفي هلايلي، أوراق في تاريخ الجزائر في العهد العثماني،المرجعالسابق،ص184.

[3] ناصر الدين سعيدوني،النظام المالي للجزائر أواخر العهد العثماني 1712-1830،دار البصائر للنشر والتوزيع،الطبعةالثالثة،ص45.

الأغواطيون و البسكريون فقد احتكروا أعمال التنظيف في الشوارع و تصفية الزيوت والبسكريون أكثرهم إشتغالاً بالمهن الوضعية كالسقاية وتنظيف المراحيض وحفر الآبار وتنظيف المداخن وتربية الأغنام بالميناء أو الحراسة بالليل.

والقبائليون فاشتغلوا في البناء وحرث الأرض وخدموا عند القناصل بالجزائر. والجيجليون حملوا السلاح وقاموا بالغزو البحري.[1]

المبحث الثالث : المظاهر الاجتماعية ومصيرها على الواقع الثقافي و الاقتصادي لسكان الجزائر.

1. التحولات الاقتصادية : يمكن الوقوف لمميزات اقتصاد الجزائر وتحولاته في العهد العثماني من خلال التعرض للنشاطات الاقتصادية الرئيسية بالبلاد في الزراعة والصناعة والتجارة.

1.1 فالزراعة: كانت هي المورد الرئيسي الذي يؤمن معيشة غالبية السكان،ولهذا كان التعرف على خريطة الغطاء النباتي ففي الجهة الشمالية كان في الفترة التركية مغطى بالغابات،وقد اندثر قسم كبير من هذه الغابات في أوائل القرن 19م نتيجة انتشار الحياة الرعوية وحتى منطقة الساحل المجاورة لمدينة الجزائر قطعت أشجارها سنة 1789م بأمر من الداي لبناء خمسين سفينة ونفس الأوضاع عاشتها المناطق الشرقية من البلاد بعد أن ظل الإنجليز يتزودون بأخشاب غابات عنابة وقالة مقابل 200 ألف فرنك حتى سنة 1817م ،كما أن تعامل الحكام الأتراك مع الرؤساء المحليين الذين سمحوا لهم باستغلال غابات مناطق جرجرة والبابور فساهم في تقليص الثروة الغابية للبلاد.[2]

والزراعة من أهم محاصيلها تجد القمح الذي كان يزرع في مناطق مختلفة ففي الجزائر فكانت تنتج في سهول تسالة وسيق وخاصة سهل متيجة وعنابة فأصبح ميناء الجزائر يحتل المرتبة الأولى في تصدير

[1] حنيفي هلايلي ،أوراق في تاريخ الجزائر،المرجعالسابق،ص 170.

[2] .ناصر الدين سعيدوني ، المرجع السابق،ص 30،31.

الحبوب،كماإنتشرت زراعة الأرز في مليانة وفي منخفضات قسنطينة والكتان في البليدة والتبغ في عنابة والجزائر وانتشرت زراعة الكروم في دلس وبجاية والعنب يحفظ على شكل زبيب والباقي يحول لخمور من طرف يهود وزراعة التوت من اختصاص أندلسيون بالإضافة الى زراعة الخضر والفواكه.[1]

ولارتباط الإنتاج بالحاجات المعيشية لسكان المدن من خضر وفواكه ضرورية أصبحت أراضيها ملكاً لأفراد الطائفة التركية وجماعة الكراغلة والحضر ويضاف الى إنتاج البساتين بعض المزروعات النادرة مثل القطن بنواحي مستغانم والتبغ بالقرب من الجزائر وعنابة والأرز بالشلف،ورغم تنوع المحاصيل فإن الفلاحة في أواخر الفترة التركية كانت تعاني عدة مشاكل كانت ازدهارها وتعود الى الآلات البسيطة كما أن تحسين الإنتاج واستصلاح مستنقعات ظلت بعيدة عن متناول سكان الأرياف والظروف الصعبة للفلاح الذي كان عرضة للحملات العسكرية ومهدداً من طرف قبائل المخزن المسلحة كل هذه الصعوبات دفعت بالفلاحين الى تربية المواشي أو الالتجاء للزراعة المؤقتة وتربية المواشي و بعض الفلاحين يمارسون الفلاحة ويحملون السلاح تحت قيادة الأشراف والمرابطين.[2]

2.1 الصناعة: لقد كانت أكثر الصناعات إنتشاراً بالجزائر خلال الفترة العثمانية الصناعة النسيجية وقد برع الأندلسيون فيها وفي صناعة الحرير والى جانبها تجد صناعة الصوف والجلود المدبوغة وميزها الكثير من الحرف والصناعات وانضمام أعضاء الجيش الى التنظيمات الحرفية ونتيجة لذلك ظهرت بعض الحرف ذات الأصول التركية وبعض الصناعات التقليدية كصناعة الأغطية الصوفية والزرابي بمناطق الأطلس الصحراوي

[1] دلباز محمد ،الحياة السياسية و العسكرية و الاقتصادية في الجزائر أواخر العهد العثماني على ضوء دفاتر التشريفات،رسالة دكتورا جامعة سيدي بلعباس 2014،ص 158.

[2] ناصر الدين سعيدوني،المرجع السابق ،ص 33.

والفخار بندرومة والأدوات الجلدية والأقمشة كمازونة الى جانب صناعة الأسلحة والفضة بمناطق جرجرة والجواهر بقسنطينة.[1]

والنشاط الصناعي عرف تقهقر منذ بداية القرن 18 م وظل متواضعاً لا يتعدى الصناعات المحلية البدوية وبعض الصناعات المعدنية التحويلية وإن النقطة الأكثر أهمية للملاحظة حول الصناعات المحلية أنها كانت تعتمد في نشاطها الى إرضاء متطلبات أسواق المدن والأرياف من المصنوعات ويرجع الفضل للمحافظة على الصناعات المنتشرة الاكثر بين الحضر الأندلسيين واليهود فهم اختصوا بصناعة الجواهر والأحجار الكريمة في تلمسان ووهران وقسنطينة واعتمدت على الموارد الأولية،وخضعت صناعة المدن لتحكم ومراقبة النقابات المهنية وأثرت منافسة المصنوعات المستوردة المصنوعات الجزائرية وتساعد على هذه المنافسة غلاء أسعار المصنوعات الجزائرية وعدم انتهاج الحكومة سياسة الحماية الجمركية والعمل على تشجيع الاستيراد الخارجي ومع مرور الزمن تحولت من الضرائب وتحكم النقابات المهنية في الصناع من أهم العوامل التي عاقت التطور الصناعي في الجزائر العثمانية.[2]

وقد كان لحركة التبادل التجاري على الصعيدين الداخلي والخارجي تأثير مباشر على الأوضاع المالية والاقتصادية لإيالة الجزائر،فالتجارة الداخلية كانت تتم داخل المدن أو بواسطة الأسواق الأسبوعية والسنوية في الأرياف،وقد عزز التبادل التجاري الداخلي عاملان أولاً تشجيع الحكومة للأسواق التجارية،سعياً لغرض نفوذها على سكان الأرياف.

ثانيا: مرور القوافل عبر الأراضي الجزائرية نحو المشرق العربي أو بلاد السودان التل الواصلة بين تلمسان والجزائر وقسنطينة وتونس، وطريق الواحات الصحراوية المنطلقة من تافلالت والرابطة بين عين صالح ومتليلي وورقلة وبفضل الطريق الأول تدعمت المدن الداخلية كتلمسانوقسنطينة،كما أن التبادل الداخلي يصل بين

[1] العربي بالعزوز،الواقع الاقتصادي و الاجتماعي للجزائر خلال الفترة العثمانية، route éducation social science journal ، 5 (10) 2018،(30،06،2018) ،الجزائر،ص 532.

[2] حنيفي هلايلي،اوراق في تاريخ الجزائر في العهد العثماني،ص 157.

التل والصحراء ونتج عنها إزدهار المراكز العمرانية كبوسعادة والبرواقيةوبوغار وبسكرة وإزدهار أسواق التبادل الموسمي كسوق اللوحة قرب تيارت والعثمانية قرب قسنطينة،أما الخارجي فكانت بين بلدان المغرب العربي والأقطار العثمانية وكانت لا سيما المتصلة بموسم الحج.[1]

ومع بداية القرن 19م استولى اليهود على مقاليد التجارة الداخلية والخارجية للإيالة بموافقة الدايات،فهم وحدهم يشكلون ملة غير إسلامية معترف بها في الدولة العثمانية فخلال هذا العهد كان اليهود يستعملون للتعامل بكثير من الأعمال التجارية للدولة والقيام بالمفاوضات مع تجار أوروبيين والمعاملات التجارية للبحر الأبيض المتوسط كانت تفوق إمكانية حكام الجزائر،وعمل الدايات على منع نشوء برجوازية جزائرية وعوضوها بالتجار الأجانب وبالخصوص تجار اليهود والفرنسيين وفي هذا الوضع لم تستطع البرجوازية أن تحتكر لنفسها السوق الوطنية أمام المنافسة الأجنبية التي غزت منتجاتها أسواق الجزائر وعليه تجار الجزائر المسلمين احتلوا مكانة ثانوية في تجارة بلدهم.[2]

2. الأوضاع الاجتماعية: إن سكان البلاد الجزائرية أواخر الفترة العثمانية حسب بعض التقديرات لا يتجاوز مليون نسمة و بعض الروايات تضخمه وترفعه الى 10 ملايين نسمة والأكبر إحتمالاً يقدر بـ3 ملايين وثلاثة ملايين ونصف مليون نسمة ويعيش غالبية هؤلاء السكان في الأرياف بينما المدن لا يؤلف سكانها سوى نسبة 5 % وهذه النسبة تختلف من جهة لأخرى من الناحية الغربية تبلغ 7 % أو 8 % وفي الناحية الوسطى تنخفض الى 6 % بينما الناحية الشرقية لا يتجاوز 3 % من مجموع سكان الحواضر ذلك أن مدينة الجزائر مقر الحكم التركي تناقص عدد سكانها بسبب الأوبئة بين سنتي 1787 و1711م لم يعد مجموع السكان يتجاوز 40 ألف نسمة وإكتفاء الطائفة التركية باليمن بالمرتب وبدكانه الخاص وجلب فئة من

[1] ناصر الدين سعيدوني،المرجع السابق،ص 36.

[2] حنيفي هلايلي،أوراق في تاريخ الجزائر،المرجعالسابق،ص 161.

الأتراك الأناضول للعمل في فرق الأوجاق ولهذا كانت علاقتهم بالدكان سيئة وبعيدين للمساهمة في أمور الدولة غير مشاركة الكرغلة وفرقة زوادة في القضاء.[1]

وهم بذلك لم يقسموا المجتمع المحلي طبقين الى فئات متباينة من حيث المناصب والنفوذ وذكر عن سكان أهل تلمسان ما يلي:

ينقسم جميع أهل تلمسان الى 04 أربعة طبقات : الصناع والتجار والطلبة والجنود وهو ما يعني أن الطبقة كانت موجودة في المجتمع ،أما سكان الأرياف ينقسمون الى المتعاملين مع السلطة الحاكمة

عشائر المخزن والخاضعين لرجال البايلك الرعية والى الممتنعين هم بقية السكان القاطنين في المناطق الجبلية فكان مجتمعاً مرحباً محافظاً على خصوصياته و وتقاليده.[2]

ويجب في هذا السياق أن الجزائر تعرضت لمجاعات مهلكة وقد شهد القرن 19م موجة من فترات المجاعة والقحط وتتضمن فسبب فقدان المواد الغذائية في الأسواق وإرتفاع أسعارها وبسببها إنتشرت الأمراض وزادت حدتها بسبب جهل أغلبية الأهالي بأبسط قواعد الصحة فلم يهتموا بمحاربة الأوساخ ولم يعملوا على استصلاح المستنقعات المنتشرة في سهول متيجة ووهران وعنابة وقلة الأدوية ،فالجزائر كادت تخلو من الصيدليات سوى صيدلية الداي بمدينة الجزائر وتحتوي على بعض العقاقير والتوابل ومن أهم الأوبئة سنة 1817م الذي دام 03 سنوات وعم جميع أنحاء البلاد.[3]

المؤسسات الثقافية والدينية:

لقد وجدنا الثقافة في الجائر في العهد العثماني رهن فراش الإحتضار والسبب في ذلك ضعف الحضارة والعمران وإشتغال الجزائريين بمعاشهم وبحثهم عن قوت يومهم وعدم إستقرارهم من أجل الحروب الخارجية والثورات الداخلية،فالأتراك لم يكونوا دعاة للثقافة وإنما كانوا رجال حرب وأتوا محاربين للأفرنج والمسيحيين

[1].ناصر الدين سعيدوني،النظام المالي للجزائر أواخر العهد العثماني،ص 40.

[2]العربي بلعزوز،المرجعالسابق،ص 534.

[3] .حنيفي هلايلي ،المرجع السابق،ص 164.

وقد كانت للحركة العلمية دينية وصوفية والتوجيه العلمي كان دينياً أكثر منه أدبياً لأن الدولة التركية الجزائرية،قد كانت عجيمة اللسان لا تفقه شيئاً مما ينشده الشعراء فأسست الزوايا لتكون مرتعاً للعلوم الدينية والفنون الإسلامية وبهذا إنتشرت مؤسسات ثقافية ودينية.[1]

1.3 الكتاتيب: الكتاب أو المسيد وكانت بمثابة المرحلة الأولى للتعليم وقد أسست لتجنيب المساجد ضوضاء الأطفال والحفاظ على نقاوتها وقد كانت منتشرة في كامل البلاد وقد خصص ذلك لحفظ القرآن وتعليم القراءة والكتابة وبعض مبادئ الحساب وقد كان عددهم بين خمسة عشر وعشرون طفلاً يقضون في الكتابة ثلاثة أو أربعة أعوام والذين يرغبون في مواصلة الدراسة يبقوا سنين أخرى لحفظ القرآن.[2]

الكتاب وهي أقل وحدة للتعليم الإبتدائي وكان في الغالب عبارة عن حجرة أو دكان أو جناح في المسجد وكانت منتشرة في الأحياء فكان هناك مسيد القيصرية ومكتب الشحامين وكانوا الواقفين عليه من بناءه وفتحه من جميع فئات المجتمع فالبشواتوالبايات والموظفون السامون كانوا يشتركون مع الأهالي في هذه المهمة وكانت في العموم غير صحية وكانت الحجر هي الفرانن وقد توقد النار للتدفئة.[3]

2.3 المساجد : فالمساجد تعد النواة الأولى كمؤسسة ثقافية وتعليمية ودينية حيث لم يقتصر دورها في الصلاة والعبادة بل تعداها الى تعليم القرآن وإقامة حلقات للتدريس في شتى العلوم وقد إشتهرت مدينة الجزائر بكثرة مساجدها منها جامع كتشاوة والجامع الأكبر وجامع القصبة والجامع الجديد،فكانت تتوفر على 106 مسجد وبذكر أن مع نهاية الحكم العثماني كان يوجد بمدين الجزائر 13 مسجد كبير و109 مسجد

[1] محمد ميمون الجزائري،التحفة المرضية في الدولة اليكداشية في بلاد الجزائر المحمية،الشركة الجزائرية للنشر والتوزيع،الجزائر 1981،الطبعة الثانية،ص 47.

[2] أرشيدة شدي معمر،المراكز التعليمية في الجزائر العثمانية 1553-1830 م،المعارف 20 جوان 2016،جامعة الجزائر ص 92.

[3] أبو القاسم سعد الله، تاريخ الجزائر الثقافي ،دار العرب الإسلامي ،بيوت 1998،الطبعة الأولى ،ص 247.

صغير،أما قسنطينة بها 79 مسجداً أو جامعاً بالإضافة الى 07 مساجد تقع خارج المدينة وفي عنابة يوجد 37 مسجد،أما تلمسان فبنت 50 مسجد أغلبها صغير.[1]

فالعناية بالمساجد كانت ظاهرة بارزة في المجتمع الجزائري المسلم فلا تكاد تجد قرية أو حياً بدون مسجد فهو قلب القرية في الريف وروح الحي في المدينة وكانت تشيد بعمل فردي فكان أعيان القرية يساهمون في التبرعات وإن بعض المدن لا تكاد المصادر تذكر له إحصاء و لم تكن الدولة مسؤولة على بناء المسجد وإذا بنى أحد البشوات مسجداً فإنه يبنيه من ماله الخاص.[2]

3.3 الزوايا والرابطات: فقد كانت الزوايا تحتل مكان الصدارة بين المراكز الثقافية من ناحية المعوزين والفقراء من أبناء الشعب،المتعطشين الى العلم والمعرفة، وقد كانت مقسمة الى قسمين إثنين كل قسم منهما يقوم بدوره أحسن قيام.

فالقسم الأول يقوم بوظيفة تحفيظ القرآن الكريم وغالباً يقوم به الغرباء الذين سبق لهم أن تعلموا الحروف الهجائية واستظهروا بعض السور أما القسم الثاني يقوم بتدريس بعض فنون الوقت لا سيما
الفقهيات والعقائد وقواعد النحو والصرف وفنون البلاغة والمنطق وبعض المبادئ في علم الفلك.[3] ومن أبرز ميزات العهد العثماني في الجزائر إنتشار الطرق الصوفية وكثرة المباني (الزوايا) في المدن والأرياف فعاش معظم

[1] صالح محمد طالب،دور الوقف في الحركة الثقافية بالجزائر أواخر العهد العثماني وموقف الاحتلال الفرنسي منه،مجلة عبر للدراسات التاريخية،02 سبتمبر 2020،المركز الجامعي تسمسيلت،ص249.

[2] .أبو القاسم سعد الله،المرجع السابق ،ص 246.

[3] محمد بن ميمون الجزائري،المرجعالسابق،ص59.

المتصوفة يثبتون عقائدهم مبتعدين عن صخب الحياة ويتبدع الناس لهذا المركز فيكبر ويصبح المتصوف المرابط والمكان يدعى زاوية سيدي فلان ويصبح الضريح علامة على الزاوية أو الرباط وكانت كل مدينة كبيرة أو صغيرة محروسة بولي من الأولياء دون أشهرهم في مدينة الجزائر زاوية عبد الرحمان الثعالبي وزاوية الوالي دادة وتعتبر زواوة وبجاية من أغنى مناطق الجزائر بالزوايا فقد تصل فيه الى 50 زاوية وتقوم بنشر الوعي الديني بين السكان فكانت تقف أمامية ضد الأعداء والمرابطون يقودون أبناءهم في الحروب الجهادية ويتحالفون مع الأمراء المكافحين من أجل الدين فجندوا الشعب وكانت هذه السلطة تؤيد المرابطين بالعطايا السخية والإعفاء من الضرائب ومراكز التدريب على الثورة.[1]

4.3 المدارس : كان ظهورها لعدم استطاعة المسجد القيام بكل تلك المهام وغالباً ما كانت تشيد بجوار المساجد فكانت المدارس تقوم بتعليم الدين وعلوم اللغة ومبادئ القراءة والكتابة والحساب وطرق التداوي، ولقد عرفت المدارس إنتشاراً واسعاً خلال العهد العثماني حيث لا يكاد يخلو حي من أحياء المدن منها الأمر الذي أذهل كل من زار الجزائر خلال العهد العثماني من كثرتها فلعبت في المدن نفس الدور التي لعبته الزوايا في الريف فكانت تزود الدولة ما تحتاجه من موظفين وكان تعيين المدرسين بها من طرف الداي وبإقتراح من مدير الأوقاف وقد وجدت في مختلف مواطن الجزائر،فمدينة الجزائر كانت تحتوي وحدها على 229 مدرسة يدرس بها 5583 تلميذ منها مدرسة القشاشية التي أشاد بها :بوراس الناصري ومدارس في قسنطينة وعنابة وجيجل وفي تلمسان الذي بلغ عددها 50 مدرسة صغيرة.[2]وقد إمتازت الجزائر بظهور مدرسة فقهية نالت شهرة وإلتحق بها الطلاب من بلاد المغرب وبالخصوص مدينة فاس وهذه المدرسة هي ةمازونة فكانوا مدرسيها ملمين باللغة والتفسير والحديث فتبوأت بمكانة في البلاد حيث أصبحت عاصمة

[1]أبو قاسم سعد الله،تاريخ الجزائر الثقافي،المرجعالسابق،ص267.

[2]أرشيدة شدري معمر، المرجع السابق،ص100.

وقاعدة القطاع الغربي.[1] وبالرغم من كثرة المدارس بالجزائر إلا أنها كانت تفتقر لمؤسسة التعليم العالي فلم يكن بها جامعة بالمعنى الصحيح لأنها لم تكن بها مدرسة للتعليم العالي كالأزهر والقرويين والزيتونة.[2]

5.3 المكتبات : المكتبات العامة و الخاصة هي التي كانت تضم أشتات المخطوطات في مختلف فنون الوقت،كما كان يرتادها الطلبة والأساتذة من جميع النواحي للمطالعة فيها،لا سيما المكتبات العامة التي كانت وقفاً و حبساً على المساجد والزوايا والمدارس،وقد كانت هذه المكتبات موزعة على القطر الجزائري حسب أهمية الأماكن من حيث الثقافة والإعتناء بتدريس العلوم،لا سيما المدن مثل:الجزائرالعاصمة،قسنطينة،تلمسان ومازونة وكان أهل قسنطينة مولعين بإقتناء الكتب.[3]

فكانت الكتب في الجزائر تنتج محلياً عن طريق التأليف والنسخ أو تجلب من الخارج لا سيما من الأندلس ومصر وإسطنبول والحجاز ،أما المكتبات الخاصة كثيرة غير أن بعض العائلات قد أشتهرت لطول عهدها بالنفوذ بالمكتبات كعائلة الفكون بقسنطينة كانت لها مكتبة ضخمة،ولما كانت السيادة

في العهد العثماني للعلوم الدينية فˈن محتوى المكتبات كان أغلبه لا يخرج عن هذه العلوم وكثرتهن كانت في التفاسير والقرآن والأحاديث النبوية وكتب الفقه و الأصول والتوحيد والعلوم اللغوية والعقلية كان لها الحظ في المكتبات.وكان مصير المكتبات غير آمن فقد ضاع أو تلف كثير منها

[1] ناصر الدين سعيدوني،الجزائر في تاريخ العهد العثماني 04،المرجع السابق،ص197.

[2] أرشيدة شدري معمر،المرجعالسابق،ص121.

[3] مُحَمَّد بن ميمون الجزائري،التحفة المرضية في الدولة اليكداشية ،المرجع السابق،ص61.

فكان الإهمال والنهب والوباء بالإضافة أن بعض أصحاب المكتبات كانوا يوصون بنقل مكتباتهم الى خارج الجزائر كالمدينة المنورة.[1]

[1]أبو قاسم سعد الله،تاريخ الجزائر الثقافي،المرجع السابق،ص 300

الخاتمة

في ختام دراستنا لعبت "التركيبة الاجتماعية لسكان الجزائر في العهد العثماني"تعددية البنية الاجتماعية في الجزائر خلال الحقبة العثمانية، التي جاءت نتيجة اندماج العناصر المحلية والوافدة من المشرق وأوروبا.

لم يكن المجتمع الجزائري قائماً على نظام طبقي صارم، بل اتسم بالتنوع والتداخل بين مكوناته الاجتماعية.

ساهم الوجود العثماني في تعزيز الاستقرار السياسي والاقتصادي، لكنه عمّق الفجوة بين السلطة والسكان المحليين عبر احتكار المناصب العليا للعنصر التركي.

رغم التأثيرات العثمانية والوافدة الأخرى، حافظ المجتمع الجزائري على هويته الثقافية والتقاليد الاجتماعية.

تميزت المناطق الريفية بتجانس أكبر مقارنةً بالمناطق الحضرية التي شهدت تنوعاً اجتماعياً معقداً.

عانى المجتمع من هشاشة في الوضع الصحي، نتيجة انتشار الأوبئة والأمراض، لا سيما في نهاية العهد العثماني.

بقيت السلطة العثمانية في الجزائر بمعزل عن الاندماج الاجتماعي الحقيقي مع السكان المحليين، مما ساهم في ضعف الدولة وسقوطها أمام الاستعمار الفرنسي عام 1830.

تعتبر نتائج هذه الدراسة إسهاماً متواضعاً في مجال البحث حول التركيبة الاجتماعية للجزائر، مما يستدعي المزيد من الدراسات الأكاديمية المتعمقة والموسعة في هذا المجال.

أحد سكان مدينة الجزائر يرتدي زي المدينة

محافظ شرطة

د.نصر الدين براهامي تاريخ مدينة الجزائر في العهد العثماني، منشورات ثالة، الأبيار الجزائر. رقم النشر 185 ص 212

د.نصر الدين براهامي ، المرجع السابق ص225

المصادر :

- وليام شالر،مذكرات وليام شالر قنصل امريكا في الجزائر 1816-1824 ،تعريف وتعليق وتقديم اسماعيل العربي،رقم النشر 81/982 الجزائر 1982 .

-حمدان عثمان خوجة،ا لمراة،ت قديم وتعريف وتحقيق د .مُحَّدالعربي ا لزبير يمنشورات ANEP

المراجع :

دناصرالدين سعيدوني، الجزائرفي التاريخ 04 العهدالعثماني، دارالنشر 1740 /84 المؤسسةالوطنية للكتاب،الجزائر سنة 1984 .

-د يحي بوعزيز، الموجز في تاريخ الجزائر،الجزائرالحديثة ج 02 ، ديوان المطبوعات المدرسية .

-دعمار بوحوش،التاريخ السياسي للجزائر من البداية ولغاية 1962 ،دارالغرب الاسلامي الطبعة الاولى.

-صالح العباد،الجزائرخلال الحكم التركي 1514 -1518 ،دارهومة،سنةالطبع 2012

- دحنيفي هلايلي،اوراق في تاريخ الجزائرفي العهد العثماني،دار هدى للطباعة ط01 سنة 2008 .

-علي عبدالقادر حايمي، مدينة الجزائر نشأتها وتطورها قبل 1830 ط 01 دارالفكرالاسلامي،الجزائر 1792 .

-دعثمان سعيدي، البربر الامازيغ العرب عاربة وعروبة الشمال الافريقي عبر التاريخ، دارالامة للطباعة والنشر ط 2018 .

عزالدين مناصرة، المسألة الامازيغيةفي الجزائر المغرب،اشكالية التعددية اللغوية اطروحة علي فهمي خثيم، مكتبة نرجس .

-دجميل بيضون ،تاريخ العرب الحديث دار الامل والنشر و التوزيع ط 01 1991.

-أحمد عبد الرحيم مصطفى ،أصول التاريخ العثماني،دارالشروق ط 02.

-عزيز سايح البر ،الاتراك العثمانيون في افريقيا الشمالية،ترجمة مُحَّد علي عامر،دار النهضة العربية ط 01 تاريخ 1996.

-داسماعيل احمد ياغي ،الدولة العثمانية في االتاريخ الاسلامي الحديث مكتبة العبيكان ط01 بتاريخ 1996.

-مُحَّد رزوق،الأندلسيون وهجراتهم الى المغرب خلال القرنين 16،17 ،تونس 14 يوليو 1987 بكلية الاداب والعلوم لانسانية بالرباط .

- دناصر الدين سعيدوني، دراسات اندلسية، مظاهر التاثير الاييري والوجود الاندلسي الجزائر، للنشر والتوزيع البصائر ط 02 .

-أدحنيفي هلايلي،ابحاث ودراسات في ا لتاريخ الاندلسي المورسكي دارالهدى للطباعلة والنشر طبعة 2010 .

- دعميراوي احميدة، دراسات في تاريخ الجزائر الحديث،دارالهدى 2004 ط 02

-دا بوقاسم سعدالله،تاريخ الجزائر الثقافي، دارالغرب الاسلامي، الجزءا لاول 1518-1830 ط 01 1998.

-دناصر دين سعيدوني،ا لنظام ا لمالي للجزائر اواخرالعهد العثماني 1792-1830 ،دار البصائر للنشر والتوزيع .

دارزقي شويتام، نهاية الحكم العثماني في الجزائر وعوامل انهياره 1800-1830 ،دارالكتاب العربي ط01 ،2010

مُحَّد ميمون الجزائري، التحفة المرضية في الدولة البكداشية في بلادى الجزار المحمية ،الشركة الجزائرية للنشر والتوزيع الجزائر 1981 ط 02.

المجلات :

-د ارزقي شويتام، دورالكراغلة في الجزائر اثناء الفترة العثمانية (1519-1830) افكارو افاق،المجلد 0 العدد 04 -2013 ،قسم التاريخ،جامعة الجزائر 02

- دالعربي بالعزوز، الواقعالاقتصادي والاجتماعي للجزائرخلال ا لفترةا العثمانية Rout الجزئر - educationsosial science journal 30-06-2018

- -صالح مُحَّد طالب ،دور الوقف في الحركة الثقافية بالجزار اواخر العهد العثماني وموقف الاحتلال الفرنسي منه 02 سبتمبر 2020 ،المركز ا لجامعي بتسمسيلت.

-ارشيدة شدري معمر،المراكز التعليمية في الجزائر العثمانية 1830-1848 المعارف 20 جوان 2016 جامعة البويرة .

- ا طروحة دكتورا :

دلباز مُحَّد، الحياةالسياسية والعسكرية والاقتصادية في الجزائر اواخر العهد العثماني على ضوء دفتر التشريفات ،رسالة دكتورا جامعةسيدي بلعباس 2014-2015 .

-رسالة ماجستير

كمال صحراوي، الدور الدبلوماسي ليهودا لجزائر ا واخر عهد الدايات، رسالة ماجستير تايخ الحديث، معهد العلوم الاجتماعية والانسانية قسم التاريخ مركز جامعي مصطفى سطمبولي معسكر 2007-2008 .

الفهرس	
شكر وعرفان	
اهداء	
مقدمة	
الفصل التمهيدي : لمحة عن الجزائر خلال العهد العثماني	01
المبحث الاول : الوضع السياسي	06
المبحث الثاني :الوضع الاقتصادي	06
المبحث الثالث : الوضع الاجتماعي	11
الفصل الاول: تركيبة السكان في الفترة العثمانية	12
الامازيغ والعرب	15
الاتراك و الاندلسيون	16
اليهود والكراغلة	22-19
الفصل الثاني : فئات وطبقات المجتمع	29-26
المبحث الاول : سكان المدن و الارياف	31
المبحث الثاني :الاشراف والتجار واصحاب الحرف وتحدياتهم	41
المبحث الثالث :التحولات الاجتماعية ومصيرها على الواقع الثقافي و الاقتصادي	44
التحولات الاقتصادية	44
الاوضاع الاجتماعية	47
المؤسسات الثقافية والدينية	49
الخاتمة	54
الملاحق	56
البيلوغرافيا	58

ملخص

تتناول هذه المذكرة بالتحليل الأوضاع العامة للجزائر خلال العهد العثماني، مركزة على الجوانب السياسية والاقتصادية والاجتماعية، بالإضافة إلى تركيبة السكان والتحولات التي طرأت على المجتمع آنذاك. في البداية، تسلط الضوء على النظام السياسي الذي اتسم بخضوع الجزائر للسيادة العثمانية مع قدر من الاستقلال المحلي، كما تستعرض الوضع الاقتصادي الذي كان يعتمد على الزراعة والتجارة وجباية الضرائب. من الناحية الاجتماعية، تبرز المذكرة التعدد السكاني والتفاوت الطبقي داخل المجتمع. وتنتقل بعد ذلك إلى دراسة تركيبة السكان، حيث يظهر التعايش بين الأمازيغ والعرب إلى جانب الأتراك الذين شكلوا النخبة الحاكمة، وكذلك وجود الأندلسيين واليهود والكراغلة الذين ساهموا في الحياة الاقتصادية والاجتماعية. كما تتناول المذكرة مختلف طبقات المجتمع من سكان المدن والريف، مرورا بالأشراف والتجار وأصحاب الحرف، مع الإشارة إلى التحديات التي واجهتهم. وتختم بتحليل التحولات الاجتماعية وأثرها على الواقعين الثقافي والاقتصادي، مركزة على التغيرات التي مست المؤسسات الدينية والثقافية ودورها في الحفاظ على الهوية الجزائرية

This thesis analyzes the general conditions of Algeria during the Ottoman era, focusing on the political, economic, and social dimensions, as well as the population structure and the transformations that shaped society at the time. It begins by highlighting the political system, which was characterized by Ottoman sovereignty combined with a degree of local autonomy, and then examines the economy, which relied on agriculture, trade, and tax collection. Socially, the thesis emphasizes the population's diversity and the class disparities within society. It further explores the demographic composition, showing coexistence between Amazigh and Arabs, alongside the Turks who formed the ruling elite, as well as the presence of Andalusians, Jews, and Kouloughlis who contributed to the social and economic fabric. The study also discusses various social classes, including urban and rural populations, nobles, merchants, and craftsmen, while noting the challenges they faced. It concludes with an analysis of the social changes and their impact on cultural and economic life, particularly focusing on how religious and cultural institutions played a role in preserving Algerian identity.